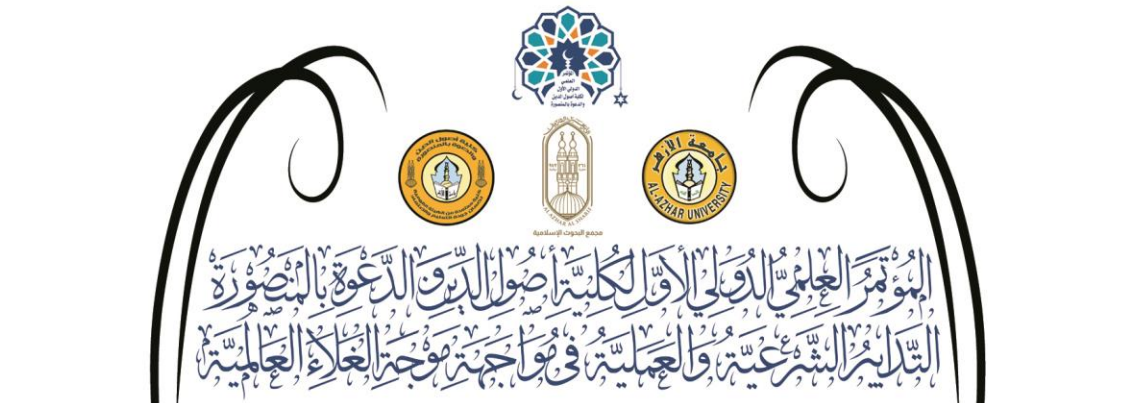


# الفقر والغنى بين المدح والذم

# "دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية"

بحثٌ مُقدَّمٌ إلى

المُؤتمَرِ الدَّوليّ الأوَّل لكليَّةِ أصُول الدِّين والدَّعوةِ بالمنصورة

بعنوان

التَّدابير الشَّرعيَّة والعَمَليَّة في مُواجهة مَوجةِ الغلاءِ العالميَّة

الأحد ٣ مارس ٢٠٢٤ م

إعداد

**الدكتور / هاني السيد السيد فوده سعفان**

مدرس الحديث وعلومه

في كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة جامعة الأزهر

## ملخص البحث باللغة العربية

### الفقر والغنى بين المدح والذم "دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية"

هاني السيد السيد فوده سعفان.

قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، جامعة الأزهر، فرع المنصورة، مصر.

**البريد الإلكتروني:** HaniAl-Sayed.2021@azhar.edu.eg

**ملخص البحث:**

هذا الموضوع له أهمية كبيرة؛ خصوصًا في تغيير نظرة المجتمع إلى الفقر والغنى، وهو موضوع شائك بين عموم الناس، انقسموا فيه ما بين مُحِبٍ للفقر، وداعٍ إليه، ذام للغنى، ومستعيذ من شره، وآخر مُحِبٍ للغنى، ذام للفقر، مستعيذ منه، وقد قام الباحث بدراسة هذا الموضوع دراسة وافية معتمدًا في ذلك على المنهج الاستقرائي لجمع الأحاديث التي تناولت فضل الفقر، أو الاستعاذة منه، وأيضًا جمع الأحاديث التي تناولت مدح الغنى أو الاستعاذة من شره، ثم محاولة فهم هذه الأحاديث وملابساتها في ضوء السنة النبوية؛ للخروج إلى فهم صحيح يتماشى مع نظرة الإسلام إلى الفقر والغنى، واعتمد الباحث في ذلك على المنهج التحليلي للوصول إلى نتائج واضحة، والتي كان من أهمها ما يلي: ١- الفقر والغنى لم يمدحان أو يذمان لذواتهما، بل بما يصاحبهما من قرائن وأحوال وأعمال، ٢- النبي ﷺ اجتمع له الفقر والغنى والكفاف؛ إلا أنه اختار الكفاف لنفسه وأهله، كما أوصى الباحث بالآتي: ١- ضرورة تصحيح المفاهيم المغلوطة حول الفقر والغنى بين عموم الناس، وذلك عن طريق الندوات والمؤتمرات، ٢- تشجيع الناس على الأخذ بأسباب التقدم والازدهار، وعدم الركون إلى الفقر والقعود عن العمل والإنتاج، ٣- الخروج بحلول علمية وعملية لعلاج مشكلة الفقر، وتطبيقها في حياة الناس.

**الكلمات المفتاحية:** الفقر، الغنى، المدح، الذمّ، السنة.

## ملخص البحث باللغة الإنجليزية

**Poverty and Wealth: Between Praise and Blame "An Objective Study in the Light of the Prophetic Sunnah"**

Hani Al-Sayed Al-Sayed Fouad Saafan
Department of Hadith and Its Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Mansoura, Al-Azhar University, Mansoura Branch, Arab Republic of Egypt
Email: HaniAl-Sayed.2021@azhar.edu.eg

**Research Summary:**

The title of the research is "Poverty and Wealth: Between Praise and Blame" "An Objective Study in the Light of the Prophetic Sunnah". This topic is of great importance, especially in changing society's view of poverty and wealth. It is a controversial topic among the public, with some people loving poverty and advocating for it, blaming wealth and seeking refuge from its evil, and others loving wealth, blaming poverty, and seeking refuge from it. The researcher conducted a comprehensive study of this topic, relying on the inductive method to collect hadiths that dealt with the virtue of poverty or seeking refuge from it, as well as hadiths that dealt with praising wealth or seeking refuge from its evil. The researcher then attempted to understand these hadiths and their circumstances in the light of the Prophetic Sunnah to reach a correct understanding that aligns with Islam's view of poverty and wealth. The researcher relied on the analytical method to reach clear results, the most important of which were:

1. Poverty and wealth are not praised or blamed for themselves, but rather for the accompanying circumstances, conditions, and actions.

2. The Prophet ﷺ experienced poverty, wealth, and sufficiency, but he chose sufficiency for himself and his family.

The researcher recommended the following:

1. The necessity of correcting the misconceptions about poverty and wealth among the general public, through seminars and conferences.

2. Encouraging people to take the means of progress and prosperity and not to rely on poverty and sit back from work and production.

3. Finding scientific and practical solutions to the problem of poverty and applying them in people's lives.

**Keywords**: Poverty, Wealth, Praise, Blame, Sunnah.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن نظرة الكثير من الناس إلى الفقر والغنى، وكذلك رؤيتهم للفقراء والأغنياء مليئة بالمغالطات الشنيعة، والأخطاء الفظيعة؛ والتي نتجت عن غياب الفهم الصحيح لمقاصد الآيات القرآنية، وصحيح السنة النبوية؛ فتراهم ينظرون إلى الفقر باعتباره إهانة للمرء، وعيب يُسْتَحى منه، وإلى الغنى باعتباره إكرام وتفضيل من الله ﷻ للعبد على بقية الخلق، وقد صوّر لنا القرآن الكريم هذا التصور الخاطئ بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦ كَلَّا﴾ الفجر: ١٥-١٧]، فالإنسان إذا أنعم الله تعالى عليه بالغنى، وأكرمه بالمال، ووسّع له في رزقه، وفتح له من أبواب فضله، فرح وسُرّ بذلك، ظنا منه أن ذلك إكرام من الله تعالى له، وإذا ضيّق عليه رزقه، وابتلاه بالفقر، حزن لذلك واغتم، ظنا منه أن هذا دليل على إهانة الله تعالى له، وليس الأمر كما يظن، فالله يوسع على من يشاء، ويضيق على من يشاء، والإكرام والإهانة إنما تكون بالطاعة والمعصية، لا بالفقر والغنى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ الحجرات: ١٣]، وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[1]، وبلغ السفه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ: بَاب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ ١٩٨٧/٤ ح رقم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

ببعض الناس أنهم عدّوا الفقر فضيلة في الدنيا، وسببًا من أسباب الفوز والنجاة في الآخرة، حتى أصبحوا يدعون الناس إلى قبول الفقر والرضا به، دون أخذ بالأسباب، وما ذلك إلا لقصر في الفهم والإدراك في بعض الأحيان، وخبث طوية في أحيان أخرى، وقد هاجم الشيخ محمد الغزالي أصحاب هذا الفكر بقوله: "كل دعوة تحبب الفقر إلى الناس، أو ترضيهم بالدون من المعيشة، أو تقنعهم بالهون في الحياة، أو تصبرهم على قبول البخس، والرضا بالدنية، فهي دعوة فاجرة، يراد بها التمكين للظلم الاجتماعي، وإرهاق الجماهير الكادحة لخدمة فرد أو أفراد، وهي -قبل ذلك كله- كذب على الإسلام وافتراء على الله"[(١)]، فالإسلام لم يدعو المسلمين يوما إلى الفقر، ولا رغّبهم فيه، ولا حبَّبه إلى نفوسهم، وهذه النظرات الغريبة، والمفاهيم الخاطئة إنما نشأت لدى البعض لظنهم أن النبي ﷺ عاش طيلة حياته فقيرا، ومات على ذلك، دون الوقوف على حقيقة حياة النبي ﷺ وتقلبه بين الفقر والغنى، ولما كان الأمر كذلك أردت أن أقف على النظرة السليمة، والرؤية الصحيحة لكل من الفقر والغنى بين المدح والذم، وكذلك حياة النبي ﷺ ومعيشته، في ضوء السنة الصحيحة، فجاء بحثي بعنوان:

**"الفقر والغنى بين المدح والذم دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية".**

وتظهر أهمية هذا الموضوع، والأسباب الداعية إلى اختياري لهذا البحث فيما يلي:

١ - تصحيح المفاهيم الخاطئة، والنظرات القاصرة لكل من الفقر والغنى.

٢ - الجواب عن تساؤل مهم طالما شغل الناس، وهو: هل الفقر والغنى ممدوحان أو مذمومان لذواتهما أم لا؟

٣ - الوقوف على حال النبي ﷺ بين الفقر والغنى.

---

**(١)** الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين للشيخ محمد الغزالي ص (٥٥) .

**الدراسات السابقة:**

لم أقف على أي من الكتب المطبوعة، أو الأبحاث الأكاديمية المنشورة التي تتعلق بصميم البحث وعنوانه، غير أني وجدت بعضا من المطالب في ثنايا الكتب، وكذلك بعضا من المقالات التي تحمل نفس العنوان، والتي كان منها ما يلي: ١- "الغنى والفقر بين المدح والذم"، وهو عنوان مطلب من مطالب كتاب "الفضيلة الإسلامية" للمرجع الشيعي/ محمد الحسيني الشيرازي، وقد استشهد في هذا المطلب من كتابه بأحاديث كثيرة، وغالبها ضعيف، وشديد الضعف، دون الحكم عليها، أو تخريجها، أو بيان الغرض من الاستشهاد بها، أو استخراج الفوائد والحكم منها، ٢- "الفقر بين المدح والذم"، وهو مقال للدكتور/ زيد بن محمد الرماني، وقد نقل فيه بعضا من الشعر والأقوال التي ساقها أبو منصور الثعالبي في كتابه اللطائف والظرائف التي تتحدث عن مدح الفقر وذمه، ولم يتعرض من قريب ولا بعيد إلى الاستشهاد بالأحاديث النبوية.

هذا؛ وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

أما **المقدمة**: فتحدثت فيها عن النظرة القاصرة والمغلوطة لكل من الفقر والغنى، وضرورة تصحيحها، مع ذكر أهمية الموضوع، وأسباب اختياري لهذا البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

ثم أتبعتها **بتمهيد** ضمنته العناصر التالية: أوّلًا: تعريف الفقر لغة واصطلاحا، ثانيا: الفرق بين الفقير والمسكين، ثالثا: تعريف الغنى لغة واصطلاحا.

ثم ألحقت به ثلاثة مباحث، وقد جاءت كما يلي:

**المبحث الأول: الفقر بين المدح والذمّ**، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فضل الفقر.

المطلب الثاني: ذمّ الفقر، والاستعاذة منه.

**المبحث الثاني: الغنى بين المدح والذمّ**، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فضل الغنى.

المطلب الثاني: ذمّ الغنى، والاستعاذة من شره.

**المبحث الثالث: الفقر والغنى في حياة النبي ﷺ**، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياة النبي ﷺ بين الفقر والغنى.

المطلب الثاني: الموازنة بين الفقر والغنى.

وأما **الخاتمة**: فقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها؛ ثم ذيلت البحث بقائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

**منهج البحث، وخطواته:**

أوَّلًا: اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، فجمعت الأحاديث المتعلقة بعنوان البحث، ثم قمت بدراستها دراسة تحليلية استنباطية، للوقوف على بغيتي من هذا البحث.

ثانيًا: خطوات البحث: ١-كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف، وعزوها مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية بجوارها. ٢- ضبط الأحاديث النبوية بالشكل، مع تخريجها من مظانها. ٣- إذا كان الحديث في الصحيحين، اكتفيت بتخريجه منهما؛ إذ العزو إليهما مؤذن بالصحة، وإذا لم يكن فيهما اجتهدت في تخريجه قدر الاستطاعة من مظانه بالقدر الذي لا يطيل البحث، ثم الحكم عليه خارج البحث، ونقل الحكم الإجمالي في الهامش. ٤- رتبت الكتب في التخريج كما يلي: بدأت بالكتب الستة، ثم رتبت بقية الكتب على حسب وفاة مصفيها. ٥- توثيق نصوص العلماء، وآرائهم المعتبرة من كتبهم. ٦- التعريف بمعاني الكلمات الغريبة الواردة في البحث من كتب غريب الحديث والمعاجم.

## تمهيد

إن هذا البحث يؤصل لقضية مهمة وشائكة، تطرأ على الساحة بين الحين والآخر، تتعالى فيها الأصوات، وتتداخل فيها الكلمات، وهي: قضية الفقر والغنى بين المدح والذمّ، ولا يمكن الوصول إلى النتيجة المرجوة من هذا البحث، للفصل بين هذه الآراء، والوصول إلى الصواب فيها، دون الوقوف على حقيقة الفوارق الموجودة بين الفقر والغنى، وذلك من خلال تعريف كل منهما لغة واصطلاحا، وبيان الاختلاف الحاصل بين الفقير والمسكين، وهذا قبل أن أخوض في جنبات البحث ونواحيه، لجلاء الأمور ووضعها في نصابها، فأقول وبالله التوفيق:

**أوَّلاً: تعريف الفقر لغة، واصطلاحا:**

**الفقر لغة**: يدور معنى الفقر في اللغة حول الحاجة والعَوَز، وفعله: الافتقار، والنعت: فقير، والرجل فقير، والأنثى فقيرة، والفقر: ضد الغنى، والفقير: المكسور فَقَارِ الظَّهْرِ، ومنه اشتق اسم الفقير، وكأنه مكسور فقار الظهر، من ذِلَّتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ، وَرجلٌ فِقَرٌ: يشتكي فقارَهُ، يقال: فَقَرَتْهُ الفاقِرَةُ: أي كسرتْ فَقارَ ظَهره، وفَقار الظّهْر: الْعِظَام المنتظمة فِي النّخاع الَّتِي تسمّى خرزَ الظّهْر، والفاقِرَةُ الداهية، وَذُو الْفَقَارِ: اسم سيف النبي ﷺ، وأجود بيتٍ في القصيدة يسمَّى: فِقْرَةً؛ تشبيهًا بِفِقْرَةِ الظَهر.[1]

**الفقر اصطلاحًا**: لا يختلف معنى الفقر في الاصطلاح كثيرا عن المعنى اللغوي، فالفقر: كناية عن الحاجة، وضعف الحال، وقلة المال.

---

(١) ينظر: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٥٠/٥)، وجمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٧٨٤/٢)، وتهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (١٠٢/٩)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٧٨٢/٢)، والمحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٣٧٩/٦) .

قال الإمام الغزالي: "الفقر هو: عبارة عن فقد ما هو محتاج إليه، أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقرًا.[١]

وقال الراغب الأصفهاني: "الفَقْرُ يستعمل على أربعة أوجه: الأوّل: وجود الحاجة الضّرورية، وذلك عامّ للإنسان ما دام في دار الدّنيا بل عامّ للموجودات كلّها، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فاطر: ١٥]، وإلى هذا الفَقْرِ أشار بقوله في وصف الإنسان: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ الأنبياء: ٨]، والثاني: عدم المقتنيات، وهو المذكور في قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ البقرة: ٢٧٣]، وقوله: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ النور: ٣٢]، وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ التوبة: ٦٠]، الثالث: فَقْرُ النّفس، وهو الشّره المعنيّ بقوله عليه الصلاة والسلام: «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا»[٢]، وهو المقابل بقوله: «الغِنَى غِنَى النَّفْسِ»[١]، والمعنيّ بقولهم: من عَدِم

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (١٩٠/٤) .

(٢) ضعيف؛ في إسناده يزيد بن أبان الرقاشي وهو: ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٥٩٩) ترجمة رقم (٧٦٨٣)، أخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال: باب الفقر (ص: ١٢١) ح رقم (٤٤٠) قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، وَكَانَ خَيَّارًا، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ فُرَافِصَةَ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَادَ الْحَسَدُ يَغْلِبُ الْقَدَرَ، وَكَادَ الْفَقْرُ يَكُونُ كُفْرًا»، وأبو بشر الدولابي في الكنى والأسماء: ١٠٦٨/٣ ح رقم (١٨٧٧)، وأبو جعفر العقيلي في الضعفاء الكبير: ٢٥٤/١، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١٠٩/٣، و ٢٥٣/٨، وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في مسند الشهاب: ٣٤٢/١ ح رقم (٥٨٦)، و ح رقم (٥٨٧)، والبيهقي في شعب الإيمان: باب الحث على ترك الغلّ والحسد ١٢/٩ ح رقم (٦١٨٨) .

القناعة لم يفده المال غنى، الرابع: الفَقْرُ إلى الله المشار إليه بقوله ﷺ: **"اللهمّ أغنني بِالافْتِقَارِ إليك، ولا تُفْقِرْنِي بالاستغناء عنك"**[٢]، وإيّاه عني بقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ **الفاتحة** القصص: ٢٤] ".[٣]

والفقير: هو الشخص قليل المال، الذي لا يجد قوت يومه، أو ما يكفيه لسد حاجاته الأساسية من طعام وشراب وملبس ومسكن.

قال يونس بن حبيب: "الْفَقِير يكون لَهُ بعضُ مَا يقيمه"[٤]، وقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: "الْفَقِيرُ الَّذِي لَهُ بُلْغَةٌ مِنَ الْعَيْشِ".[٥]

والخلاصة أن الفقر هو: عدم ملك الإنسان ما يكفيه من احتياجاته الأساسية من طعام وشراب وملبس ومسكن، والفقير: هو من تحقق فيه هذا الوصف، مع عدم قدرته على العمل والكسب.

---

**(١)** متفق عليه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ»، أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب الغِنَى غِنَى النَّفْسِ ٩٥/٨ ح رقم (٦٤٤٦)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ٧٢٦/٢ ح رقم (١٠٥١) .

**(٢)** ليس له أصل، وإنما هو من دعاء عمرو بن عبيد، ذكره أبو عثمان الجاحظ في البيان والتبيين: كتاب الزهد: باب أدعية الصالحين والأعراب والملهوفين والنساك ١٨٠/٣، وابن قتيبة في عيون الأخبار: كتاب الزهد: باب المناجاة ٣١٤/٢، وأبو جعفر النحاس في عمدة الكتاب: باب المرتبة السادسة وهي مرتبة البلاغة: ذكر ما جاء من البلاغة في الدعاء (ص: ٣٠٣) .

**(٣)** المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ص: ٦٤١) .

**(٤)** تهذيب اللغة (١٠٣/٩) .

**(٥)** مختار الصحاح لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ص: ٢٤١) .

**ثانيا: الفرق بين الفقير والمسكين:**

المسكين يقترب في معناه اللغوي والاصطلاحي من الفقير، ولا يختلف عنه إلا اختلافا يسير؛ وقد تعددت أقوال العلماء واختلفت عباراتهم لبيان الفرق بين الفقير والمسكين؛ فمن العلماء من رأى الفقير أسوأ حالا من المسكين، ومنهم من رأى المسكين أسوأ حالا من الفقير، ومنهم من سوّى بين الفقير والمسكين في المعنى وإن اختلفا في اللفظ.

قال الحافظ ابن عبد البر: "واختلَفَ العُلماءُ وأهلُ اللُّغةِ في المِسكِينِ والفَقِيرِ، فقال منهُم قائلونَ: الفقِيرُ أحسنُ حالًا من المِسكِينِ. قالوا: والفقِيرُ: الذي لهُ بَعضُ ما يُقِيمُهُ ويكفيه، والمِسكِينُ الذي لا شيءَ لهُ، وممَّن ذهب إلى هذا: يعقُوبُ ابنُ السِّكِّيتِ، وابنُ قتيبةَ، وهُو قولُ يُونُسَ بنِ حَبِيبٍ، وذَهَبُ إليه قومٌ من أهلِ الفِقهِ والحديثِ، وقال آخرُونَ: المِسكِينُ أحْسَنُ حالًا من الفَقِيرِ. واحتجَّ قائلوا هذه المقالةِ بقولِ الله ﷻ: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ الكهف: ٧٩]، فأخبرَ أنَّ للمِسكِينِ سَفِينةً من سُفُنِ البَحرِ، ورُبَّما ساوَتْ جُملةً من المالِ، واحتجُّوا بقولِ الله ﷻ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ البقرة: ٢٧٣]، قالوا: فهذه الحالُ التي وصفَ اللهُ بها الفُقراءَ، دُونَ الحالِ التي أخبَرَ بها عنِ المساكِينِ، واسْتَدلُّوا بقولِ الله ﷻ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ البلد: ١٦] يعني: مِسكِينًا قد لُصِقَ بالتُّرابِ من شِدَّةِ الفقرِ، وهذا يدُلُّ على أنَّ ثَمَّ مِسكِينًا ليس ذا مَتْرَبةٍ، مِثلَ الطَّوّافِ وشبْهِهِ، ممَّن لهُ البُلغةُ والسَّعيُ في الاكتِسابِ، بالسُّؤالِ والتَّحرُّفِ، ونحو هذا، وممَّن ذهَبَ إلى أنَّ المِسكِينَ أحسنُ حالًا من الفقِيرِ: الأصْمَعِيُّ، وأبو جعفرٍ أحمدُ بن عُبيدٍ، وهُو قولُ الكُوفيِّين من الفُقهاءِ: أبي حنِيفةَ وأصحابه، ذكر ذلك عنهُمُ الطَّحاوِيُّ، وهُو أحدُ قولي الشّافِعِيِّ، وللشّافِعِيِّ رحِمهُ الله قولٌ آخرُ: أنَّ الفقِير والمِسكِينَ سواءٌ، ولا فرقَ بينهُما في المعنى، وإنِ افترقا في الاسم، وإلى هذا ذهَبَ ابنُ القاسم، وسائرُ أصحابِ مالكٍ، في تأوِيلِ قولِ الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾

﴿الْفَاتِحَة﴾ التوبة: ٦٠]، وأمّا أكثرُ أصحابِ الشّافِعِيِّ، فعلى ما ذهَبَ إليه الكُوفيُّون في هذا البابِ، واللهُ المُوفِّقُ للصَّوابِ".[١]

والصواب في هذه المسألة: أن الفقير والمسكين لفظان متغايران يدل كل واحد منهما على معنى مختلف عن الآخر، والله ﷻ عدّهما صنفين من الأصناف المستحقة للزكاة، ولم يجعلهما صنفا واحدا، قال الإمام القرطبي: "ظَاهِرُ اللَّفْظِ - يقصد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ - يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمِسْكِينَ غَيْرُ الْفَقِيرِ، وَأَنَّهُمَا صِنْفَانِ".[٢]

والذي يترجح لي من هذه الأقوال الثلاثة القول الأول: وهو أن الفقير أسوأ حالا من المسكين؛ نظرا للأدلة التي ساقها ابن عبد البر، ويضاف إليها: أن الله ﷻ حين تحدث عن المستحقين للزكاة بدأ بالفقراء وثنّى بالمساكين، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الفقراء أشد حاجة وعَوَزا من المساكين، ولذا بدأ الله تعالى بهم، وثنّى بالمساكين.

**ثالثًا: تعريف الغنى لغة، واصطلاحًا:**

**الغنى لغة**: يدور معنى الغِنَى في اللغة حول الكفاية، وعدم الحاجة، والاستغناء، يقال: استغنى الرجل: أصاب غِنى، والغَناءُ: الاستغناء والكفاية، يقال: لَا يُغْنِي فلان غَنَاءَ فلان، أي: لا يكْفِي كِفَايَتَه، وَغَنِيَ القوم في دارهم: أقاموا، كأنهم اسْتَغْنُوا بها، وَمَغَانِيهُمْ: منازلهم، ويقال: تَغَنَّيْتُ بِكَذَا، وَتَغَانَيْتُ بِهِ: إذا أنت استغنيت به، وَاسْتغْنى الله: سأله أَن يُغْنِيه، وَالْغَانِيَةُ: المرأة استغنت بزوجها، وقيل: هي التي غنيت بجمالها عن الحلي، ويقال: هي التي استغنت بمنزل أبويها، والْغَنِيّ: ذو

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٥٠/١٨) بتصرف.

(٢) الجامع لأحكام القرآن لشمس الدين القرطبي (١٧٠/٨) .

الوَفْر، أي: المال والمتاع الكثير الذي لم ينقص منه شيء، والجمع أغنياء، والْغَنِيّ: اسم من أسماء الله تعالى، ومن أسمائه أيضًا: المُغْنِي.(١)

**الغِنَى اصطلاحًا:**

لا يختلف الغِنَى في الاصطلاح كثيرا عن معناه اللغوي؛ والغنى في الاصطلاح: "ما تحصل به الكفاية على الدوام، والغني: الذي ليس بمحتاج إلى غيره، والغنى على ثلاثة أنواع: غنى يوجب الزكاة، وهو: ملك نصاب حولي تام، وغنى يُحَرّم الصدقة ويوجب صدقة الفطر والأضحية، وهو: ملك ما يبلغ قيمة نصاب من الأموال الفاضلة عن حاجته الأصلية، وغنى يُحَرّم السؤال دون الصدقة، وهو: أن يكون له قوت يومه، وما يستر عورته"(٢).

ولا يخفى على كل ذي عقل أن الغنى المطلق والذي يتطابق مع معناه في اللغة إنما هو خاص بالله تعالى وحده، فالْغَنِيّ: اسم من أسمائه ﷻ.

قال ابن الأثير: "الْغَنِيّ: اسم من أسماء الله تعالى، وهو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد يحتاج إليه، وهذا هو الغني المطلق، ولا يشارك الله تعالى فيه غيره، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) ينظر: العين (٤٥٠/٤)، ومقاييس اللغة لأحمد بن فارس (٣٩٧/٤)، والمحكم والمحيط الأعظم (١٨/٦)، والقاموس المحيط لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ص: ١٣١٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض مرتضى الزبيدي (٣٧١/١٤) .

(٢) ينظر: اشتقاق أسماء الله لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ص: ١١٧)، والمجموع شرح المهذب للنووي (١٩٣/٦)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لنور الدين الملا الهروي القاري (١٣٠٥/٤) .

ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿الفاطر﴾ فاطر: ١٥]، ومن أسمائه أيضا: المُغْنِي، وهو الذي يغني من يشاء من عباده"[١].

وقال الإمام الخطابي: "هو الذي استغنى عن الخلق وعن نُصْرَتِهِمْ وتأييدهم لملكه فليست به حاجة إليهم، وهم إليه فقراء محتاجون"[٢].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات ابن الأثير (٣٩٠/٣) .

(٢) شأن الدعاء لأبي سليمان الخطابي (ص: ٩٢) .

# المبحث الأول: الفقر بين المدح والذم

## المطلب الأول: فضل الفقر

إن من حكمة الله تعالى في خلقه أن رفع بعضهم فوق بعض، وفضّل بعضهم على بعض، ففاضل بينهم في الصحة والمرض، والراحة والتعب، والغنى والفقر، وشاءت إرادته ﷻ أن يفضّل بعض الناس على بعض في الرزق، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ﴾ النحل: ٧١]، فأعطى من شاء، ومنع من شاء، وذلك لغاية عظيمة وحكمة جليلة، يعلمها رب العباد، ﷻ: ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾ الأنبياء: ٢٣]، وإن الناظر إلى كتب السنة النبوية يجدها مليئة بالأحاديث النبوية التي تتحدث عن الفقر والفقراء وبيان فضلهم، حتى إن بعض كتب متون السنة أفردت لهم أبوابا خاصة[(١)]، أطالت فيها النفس بذكر مآثرهم، وبيان فضلهم، وعلو مكانتهم عند الله تعالى، والتي كان من أهمها ما يلي:

١ – أنهم أكثر أهل الجنة بإقرار النبي ﷺ؛ كما في الصحيح من حديث عِمْرَان بْن حُصَيْنٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ....**»[(٢)]، قال الحافظ ابن حجر ﷺ: "ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا"[(٣)]، قلت: يفهم من هذا الحديث أن الله ﷻ

---

(١) ينظر: صحيح البخاري: باب فضل الفقر ٩٥/٨، وصحيح مسلم: بَاب أَكْثَرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ ٢٠٩٦/٤، وسنن الترمذي: بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفَقْرِ ٥٧٦/٤، وبَاب مَا جَاءَ أَنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ ٥٧٧/٤، وسنن ابن ماجه: باب فضل الفقراء ١٣٧٩/٢، وباب منزلة الفقراء ١٣٨٠/٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب بَدْءِ الخَلْقِ: بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ ١١٧/٤ ح رقم (٣٢٤١)، وكِتَاب الرِّقَاق: بَاب فَضْلِ الفَقْرِ ٩٦/٨ ح رقم (٦٤٤٩) .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٢٧٩/١١) .

فضّل من تحققت فيه هذه الصفة، ولا شك أنها ظاهرة في الفقراء أكثر من غيرهم، وخصوصا فيمن أخذ بالأسباب، ولم يركن إلى الدّعة والراحة.

٢ - أنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنص كلام رسول الله ﷺ، ودليله: ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: **«إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا»**[(١)]، وما ثبت أيضا من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ»**[(٢)]، قال ابن الأثير: "ووجه الجمع بين الحديثين: أن الأربعين أراد بها: تقدم الفقير الحريص على الغني الحريص، وأراد بخمسمائة عام: تقديم الفقير الزاهد على الغني الراغب، فكان الفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد، وهذه نسبة الأربعين إلى الخمسمائة، ولا تظنن أن هذا التقدير، وأمثاله يجرى على لسان رسول الله ﷺ جزافًا، ولا بالاتفاق، بل لسر أدركه، ونسبة أحاط بها علمه، فإنه لا ينطق عن الهوى، وإن فطن أحد من العلماء إلى شيء

---

**(١)** كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ: (بدون باب) ٤/٢٢٨٥ ح رقم (٢٩٧٩) .

**(٢)** أخرجه الترمذي في سننه: أَبْوَاب الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: بَاب مَا جَاءَ أَنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ ٤/٥٧٨ ح رقم (٢٣٥٤)، وإسناده حسن؛ فيه: محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، وهو صدوق له أوهام كما قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٤٩٩) ترجمة رقم (٦١٨٨)، وبقية رواته ثقات، وابن ماجه في سننه: كِتَاب الزُّهْدِ: بَاب مَنْزِلَةِ الْفُقَرَاءِ ٢/١٣٨٠ ح رقم (٤١٢٢)، وأحمد في مسنده: ١٣/٣٢٨ ح رقم (٧٩٤٦)، و ١٤/٢٠٨ ح رقم (٨٥٢١)، و ١٥/٥١١ ح رقم (٩٨٢٣)، وابن حبان في صحيحه: كِتَاب الرَّقَائِقِ: بَاب الْفَقْرِ، وَالزُّهْدِ، وَالْقَنَاعَةِ: ذِكْر تَفَضُّلِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَى فُقَرَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الصَّابِرِينَ عَلَى مَا أُوتُوا، بِإِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِمُدَدٍ مَعْلُومَةٍ ٢/٤٥١ ح رقم (٦٧٦) .

من هذه المناسبات، وإلا فليس طعناً في صحتها والله أعلم"[(١)]، ولا شك أن السبق في دخول الجنة، والتمتع بنعيمها، والتلذذ بطيباتها، وكذلك النجاة من أهوال يوم القيامة وشدته، وصعوبة الموقف وحسرته فوز عظيم، قال الإمام القرطبي: "وهذه الأحاديث حجَّة واضحة على تفضيل الفقر على الغنى، ويتقرر ذلك من وجوه: أحدهما: أن النبي ﷺ قال هذا لجبر كسر قلوب الفقراء، ويهون عليهم ما يجدونه من مرارة الفقر، وشدائده بمزية تحصل لهم في الدار الآخرة على الأغنياء، عوضا لهم عما حرموه من الدنيا، وصبرهم، ورضاهم بذلك، وثانيهما: أن السبق إلى الجنة ونعيمها أولى من التأخر عنها بالضرورة، فهو أفضل، وثالثها: أن السبق إلى الفوز من أهوال يوم القيامة والصراط، أولى من المقام في تلك الأهوال بالضرورة، فالسابق إلى ذلك أفضل بالضرورة"[(٢)].

٣ – أنهم أول من يجوزون الصراط يوم القيامة، ويأكلون زيادة كبد الحوت، ويذبح لهم ثور الجنة، ويشربون من عين فيها تسمى سلسبيلا، ويشهد لذلك ما صح من حديث ثوبان ﷺ أن يهوديًا سأل النبي ﷺ **قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ**[(٣)] **حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ**[(٤)]**»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟** قَالَ: **«يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ**

---

**(١)** جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير (٦٧٢/٤)، وأصل هذا الكلام للإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين (٤/ ١٩٤) .

**(٢)** المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (١٣٥/٧) .

**(٣)** التُّحْفَة: الْكَرَامَة وَالْبر وَمَا يَبْتَغِي بِهِ مَسَرَّة الْمَقْصُود بِهِ، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح الحميدي (ص: ٤٨٣) .

**(٤)** النُّون: الْحُوت، وجمعُه: نِينَان، وَأَصْلُهُ: نِوْنان، فقلِبَت الْوَاوُ يَاءً، لكَسرة النُّونِ، وزيادة الكبد وزائدته: القطعة المنفردة المتعلقة منه، وهي أطيبه، ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٨/ ٣٢٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (١٣١/٥) .

**الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ**[(١)]، قلت: وهذه الفضائل في حديث ثوبان ﷺ دلالة على علوّ قدرهم، وشرف مكانتهم عند الله تعالى.

٤ - أنهم أكثر أتباع الرسل والأنبياء وأصحاب الدعوات، فهم أسرع الناس انقيادا للحق، واتباعا له، وأكثرهم تمسكا به، ويظهر هذا جليا في محكم كتابه، وصحيح سنة النبي ﷺ، قال تعالى حكاية عن قوم نوح عليه السلام: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ هود: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ الشعراء: ١١١]، والمعنى: كيف "نصدّقك وإنما اتبعك الضعفاء منا والسفلة ممن لا رأي لهم ولا تدبير؟ ولو كنت صادقًا لاتبعك الأشراف والرؤساء"[(٢)]، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن هرقل قال لأبي سفيان بن حرب رضي الله عنه: **"وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ"**[(٣)]، والمقصود برد أبي سفيان رضي الله عنه أن هذا هو الغالب على أتباع النبي ﷺ، وإلا فقد تبعه أيضًا بعض أكابر قريش كأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، قال ابن الملقن:

---

**(١)** أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَاب الْحَيْضِ: بَاب بَيَانِ صِفَةِ مَنِيِّ الرَّجُلِ، وَالْمَرْأَةِ وَأَنَّ الْوَلَدَ مَخْلُوقٌ مِنْ مَائِهِمَا ٢٥٢/١ ح رقم (٣١٥).

**(٢)** تفسير الماتريدي (٧٠/٨).

**(٣)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: بَاب بَدْءِ الوَحْيِ: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ ٨/١ ح رقم (٧)، وكِتَاب الجِهَادِ وَالسِّيَرِ: بَاب دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ وَالنُّبُوَّةِ، وَأَنْ لاَ يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ ٤٦/٤ ح رقم (٢٩٤٠)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ: بَاب كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ١٣٩٣/٣ ح رقم (١٧٧٣).

"وهذا على الغالب، وإلا فقد سبق إلى اتباعه أكابر أشراف دينه كالصديق والفاروق وحمزة وغيرهم".[١]

٥ - أن الله ﷻ يستجيب دعائهم، ويحقق لهم مرادهم، كما ثبت في الحديث المتفق عليه من حديث حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ » قَالُوا: بَلَى، قَالَ ﷺ: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»**...[٢]، والحديث فيه: وصف النبي ﷺ لأهل الجنة بأنهم ضعفاء الحال، لا ينشغل الناس بهم، ولا يهتمون لأمرهم، ومع ذلك لو أقسم أحدهم على الله لأجابه في الحال مع ضعفه ومسكنته، قال ابن هُبَيْرَة: "في هذا الحديث ذكر علامات أهل الجنة وأهل النار، فمن علامات أهل الجنة أن يكون ضعيفًا متضعفًا، وذلك أن الجبارين يتضعفونه فيستطيلون عليه لضعفه، وقد يكون الضعف فقرًا لعدم المال، وقد يكون لعدم الرجال، وقد يكون لعدم القوة والأيد، فإذا خلق الله تعالى خلقًا ضعيفًا لهذه الأشياء أو بعضها ليمتحن به عباده، فمن يرحمه الإنسان أو يقهره فإنه يكون من أهل الجنة كما أخبر به رسول الله ﷺ".[٣]

٦ - أنهم سبب في استجلاب النصر، ووفرة الرزق، وليس الأمر كما يظن عموم الناس أن النصر والرزق إنما يكون بسبب أقوياء الناس وكبرائهم، ولذا لما رَأَى سَعْد بْن أَبِي وَقَّاص ﷺ أَنَّ لَهُ فَضْلًا

---

**(١)** التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٣٩٢/٢) .

**(٢)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الأَدَبِ: بَاب الكِبْرِ ٢٠/٨ ح رقم (٦٠٧١)، ومسلم في صحيحه: كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا: بَاب النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ ٢١٩٠/٤ ح رقم (٢٨٥٣) .

**(٣)** الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هُبَيْرَة (١٤١/٢) .

عَلَى مَنْ دُونَهُ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **«هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ»**[(١)]، فصوّب له النبي ﷺ رأيه، وصحح له فهمه، وبين أن النصر والرزق إنما يأتي ببركة هؤلاء الضعفاء، قال ابن بطال: "وتأويل ذلك أن عبادة الضعفاء ودعاءهم أشد إخلاصًا وأكثر خشوعًا؛ لخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله فجعلوا همهم واحدًا؛ فزكت أعمالهم، وأجيب دعاؤهم"[(٢)].

٧ – أن الله ﷻ يخفف عنهم الحساب لقلة مالهم، وضعف حالهم، فلا يحبسون للسؤال عن الأموال كما يُفْعَل بالأغنياء، ويشهد لذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ: الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ»**[(٣)]، وما صحّ أيضا من حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ، إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ، فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا**

---

**(١)** أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الجِهَادِ وَالسِّيَرِ: بَاب مَنِ اسْتَعَانَ بِالضُّعَفَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الحَرْبِ ٣٦/٤ ح رقم (٢٨٩٦).

**(٢)** شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩٠/٥).

**(٣)** أخرجه أحمد في مسنده: ٣٦/٣٩ ح رقم (٢٣٦٢٥)، و ح رقم (٢٣٦٢٦)، وإسناده حسن: رواته ما بين ثقة وصدوق، وإسماعيل بن جعفر في أحاديثه: (ص: ٤٤٥) ح رقم (٣٨٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٥/ ٢٥٢٥ ح رقم (٦١١٤)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها: بَاب مَا جَاءَ فِي الْفِتَنِ وَغَوَائِلِها، وَكَثْرَةِ الْهَرْجِ، وَفَسَادِ الدِّينِ ٢٣٦/١ ح رقم (٣٦).

**النِّسَاءُ»**[(١)]، فأصحاب الأموال موقوفون للحساب والسؤال عن أموالهم، من أين اكتسبوها؟ وفيم أنفقوها؟

٨ - أنهم كانوا أهلا لمحبة الله تعالى، ومحبة أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم، ولذا قُدِّموا على شرفاء وكبراء المشركين، فقال تعالى حكاية عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ هود: ٢٩]، وأمر الله تعالى نبيه ﷺ بخفض الجناح لهم، والإحسان إليهم، والشفقة عليهم، وأن يكونوا من خواصه وجلسائه، وأن لا يستمع لقول سادة قريش من المشركين فيهم، ويؤيد ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: **" كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ﴾ الأنعام: ٥٢] "**[(٢)]، قال ابن هُبَيْرَة: "وفي هذا دليل على أنهم كانوا من أهل محبة الله عز وجل، لقصدهم وجهه سبحانه، وذلك أن أطيب الزمان وألذه هو الغدوات والعشيات، فإذا طاب لهم زمانهم تمنوا أن يقطعوه بذكر ربهم سبحانه"[(٣)].

---

**(١)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب صِفَةِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ ١١٣/٨ ح رقم (٦٥٤٧)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ ٢٠٩٦/٤ ح رقم (٢٧٣٦) .

**(٢)** كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: بَاب فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه ١٨٧٨/٤ ح رقم (٢٤١٣) .

**(٣)** الإفصاح عن معاني الصحاح (٣٦٥/١) .

٩ – أنهم يسبقون بصدقاتهم كثير من الأغنياء؛ فيحوزون أرفع الدرجات، وأشرف المنازل وإن قلّ مالهم، كما في الحديث الذي أخرجه الإمام النسائي في سننه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ» قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا، وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا»**(١).

١٠ – أن الله تعالى حفظهم مما يضر بدينهم بما هو أصلح لحالهم، كما في الحديث الذي صحّ من حديث قَتَادَةَ بْن النُّعْمَانِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ المَاءَ»**(٢)، والمعنى: "أن الله تعالى إذا أحب عبدا حفظه من مال الدنيا ومنصبه، وما يضر بدينه، كما يحمي أحدنا مريضه، لا سيما إذا كان معه مرض الاستسقاء، فيمنعه الماء؛ لئلا يزيد مرضه بشربه، ولا ينظر إلى رأي المريض من طلب الماء وحبه، فالماء أرخص شيء غالبا، ولا

---

(١) أخرجه النسائي في سننه: كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب جُهْد الْمُقِلِّ ٥/٥٩ ح رقم (٢٥٢٧)، وإسناده حسن؛ فيه: محمد بن عجلان، وهو: صدوق كما قال ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٤٩٦) ترجمة رقم (٦١٣٦)، وبقية رواته ثقات، وأحمد في مسنده: ١٤/٤٩٧ ح رقم (٨٩٢٩)، وابن خزيمة في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب صَدَقَةِ الْمُقِلِّ إِذَا أَبْقَى لِنَفْسِهِ قَدْرَ حَاجَتِهِ ٤/٩٩ ح رقم (٢٤٤٣)، وابن حبان في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ: ذِكْر الْبَيَانِ بِأَنَّ صَدَقَةَ الْقَلِيلِ مِنَ الْمَالِ الْيَسِيرِ أَفْضَلُ مِنْ صَدَقَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَالِ الْوَافِرِ ٨/١٣٥ ح رقم (٣٣٤٧)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: كِتَاب الزَّكَاةِ: (بدون باب) ١/٥٧٦ ح رقم (١٥١٩)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٢) صحيح؛ أخرجه الترمذي في سننه: أَبْوَاب الطِّبِّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: بَاب مَا جَاءَ فِي الْحِمْيَةِ ٤/٣٨١ ح رقم (٢٠٣٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وابن حبان في صحيحه: كِتَاب الرَّقَائِق: بَاب الْفَقْرِ، وَالزُّهْدِ، وَالْقَنَاعَةِ: ذِكْر الْبَيَانِ بِأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا إِذَا أَحَبَّ عَبْدَهُ، حَمَاهُ الدُّنْيَا ٢/٤٤٣ ح رقم (٦٦٩)، والطبراني في المعجم الكبير: ١٩/١٢ ح رقم (١٧)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: كِتَاب الطِّبِّ: (بدون باب) ٤/٢٣٠ ح رقم (٧٤٦٤)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي.

يتصور فيه البخل، خصوصا بالنسبة إلى المريض الذي يحنّ عليه كل أحد، والحاصل أن الحكمة تقتضي أن المحبوب عند أهله وآله يكون ممنوعا من كل شيء يضره في حاله"[١].

١١ – أن الله ارتضى لهم الفقر، كما ارتضاه لكثير من أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم وكثير من الصحابة ﷺ، وهم أفضل الخلق، وأكرمهم عند الله تعالى، ونبينا ﷺ تقلب بين الفقر والغنى، ويشهد لهذا المعنى ما ثبت في الصحيح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ**[٢] **لِأَهْلِ مَكَّةَ»**[٣]، والغالب على من يشتغل بهذه المهنة ضعف الحال، وقلة ذات اليدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كان في أكابر الأنبياء والمرسلين والسابقين الأولين من كان غنيا: كإبراهيم الخليل وأيوب وداود وسليمان وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن معاذ وأسيد بن الحضير وأسعد بن زرارة وأبي أيوب الأنصاري وعبادة بن الصامت ونحوهم، ممن هو من أفضل الخلق من النبيين والصديقين، وفيهم من كان فقيرا: كالمسيح عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا وعلي بن أبي طالب وأبي ذر الغفاري ومصعب بن عمير وسلمان الفارسي ونحوهم، ممن هو من أفضل الخلق من النبيين والصديقين وقد كان فيهم من اجتمع له الأمران: الغنى تارة والفقر أخرى؛ وأتى بإحسان الأغنياء وبصبر الفقراء: كنبينا ﷺ وأبي بكر وعمر"[٤].

---

**(١)** مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٢٨٦/٨) بتصرف يسير.

**(٢)** القِيراط: جُزء مِنْ أَجْزَاءِ الدِينار، وَهُوَ نِصْفُ عُشْره فِي أَكْثَرِ الْبِلَادِ، وأهلُ الشَّامِ يَجْعَلُونه جُزءًا مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٢/٤).

**(٣)** أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الإِجَارَةِ: بَاب رَعْيِ الغَنَمِ عَلَى قَرَارِيطَ ٨٨/٣ ح رقم (٢٢٦٢).

**(٤)** مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢٤/١١).

١٢ – أن النبي ﷺ سوّى بين من ينفق على الفقراء والمساكين ويقوم على رعايتهم والاهتمام بمصالحهم وبين من يجاهد في سبيل الله، أو يصوم النهار ويقوم الليل، ويظهر هذا المعنى جليا في الحديث الذي رواه الشيخان من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»**[(١)]، قال ابن بطال: "من عجز عن الجهاد في سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار، فليعمل بهذا الحديث وليسع على الرامل والمساكين؛ ليحشر يوم القيامة في جملة المجاهدين في سبيل الله، دون أن يخطو في ذلك خطوة، أو ينفق درهمًا، أو يلقى عدوًا يرتاع بلقائه، أو ليحشر في زمرة الصائمين والقائمين، وينال درجتهم وهو طاعم نهاره نائم ليلة أيام حياته، فينبغي لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة التي لا تبور، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله تعالى، فيربح في تجارته درجات المجاهدين والصائمين والقائمين من غير تعب ولا نصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"[(٢)].

١٣ – أن النبي ﷺ استنكر وانتقص من الولائم التي يحضرها الأغنياء دون الفقراء، وأكد على ذلك بما أخرجه الشيخان من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: **«شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ»**[(٣)]، وفيه: إشارة إلى فضل هؤلاء الفقراء، وحث على الإحسان إليهم، والرأفة بحالهم، ولذلك استقبح النبي ﷺ هذا الفعل،

---

**(١)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الأَدَبِ: بَاب السَّاعِي عَلَى المِسْكِينِ ٩/٨ ح رقم (٦٠٠٧)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ: بَاب الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ ٢٢٨٦/٤ ح رقم (٢٩٨٢).

**(٢)** شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢١٨/٩).

**(٣)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب النِّكَاحِ: بَاب مَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ ٢٥/٧ ح رقم (٥١٧٧)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب النِّكَاحِ: بَاب الْأَمْرِ بِإِجَابَةِ الدَّاعِي إِلَى دَعْوَةٍ ١٠٥٤/٢ ح رقم (١٤٣٢).

قال الإمام النووي: "ومعنى هذا الحديث الإخبار بما يقع من الناس بعده ﷺ، من مراعاة الأغنياء في الولائم ونحوها، وتخصيصهم بالدعوة، وإيثارهم بطيب الطعام، ورفع مجالسهم، وتقديمهم، وغير ذلك مما هو الغالب في الولائم، والله المستعان"[1].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/٢٣٧) .

## المطلب الثاني: ذم الفقر، والاستعاذة منه

ينظر البعض إلى الفقر باعتباره مصيبة لا فكاك منها، ومنقصة في حق أصحابها، قدّر الله تعالى وقوعها على بعض عباده، وإنما أتت تلك النظرة المتشائمة؛ بسبب أن المطالع لكتب متون الأحاديث يجدها تعج بالأحاديث التي تذم الفقر، وتحذر منه، وتستعيذ من فتنته، حتى إن بعض كتب السنة أفردت لها أبوابا خاصة[(١)]، والشيطان يخوف الإنسان دائما من الفقر، بل ويمنعه من الصدقة مخافة الحاجة والعَوَز، قال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ البقرة: ٢٦٨]، والمعنى: "الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ عِنْد الصدقة ويأمركم أن تمسكوا صدقتكم، فلا تنفقوا فلعلكم تفتقرون"[(٢)]، ولهذا ذمه النبي ﷺ، واستعاذ منه في أحاديث كثيرة، ففي الحديث الصحيح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ»**[(٣)]، قال القاضي بدر الدين العيني: "فإن قيل: قد ثبتت أحاديث كثيرة بفضل الفقر، فكيف

---

**(١)** ينظر: صحيح البخاري: باب التعوّذ من فتنة الفقر ٨١/٨، وسنن النسائي: باب الِاسْتِعَاذَة مِنَ الْقِلَّةِ ٢٦١/٨، وباب الِاسْتِعَاذَة مِنَ الْفَقْرِ ٢٦٢/٨.

**(٢)** تفسير مقاتل بن سليمان (٢٢٣/١) .

**(٣)** صحيح؛ أخرجه أبو داود في سننه: بَاب تَفْرِيعِ أَبْوَابِ الْوِتْرِ: بَاب فِي الِاسْتِعَاذَةِ ٩١/٢ ح رقم (١٥٤٤)، والنسائي في سننه: كِتَاب الِاسْتِعَاذَةِ: الِاسْتِعَاذَة مِنَ الذِّلَّةِ ٢٦١/٨ ح رقم (٥٤٦٠)، وابن ماجه في سننه: كِتَاب الدُّعَاءِ: بَاب مَا تَعَوَّذَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ١٢٦٣/٢ ح رقم (٣٨٤٢)، وأحمد في مسنده: ٤١٨/١٣ ح رقم (٨٠٥٣)، والبخاري في الأدب المفرد: بَاب دَعَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ (ص: ٢٣٦) ح رقم (٦٧٨)، وابن حبان في صحيحه: كِتَاب الرَّقَائِقِ: بَاب الِاسْتِعَاذَةِ ٣٠٥/٣ ح رقم (١٠٣٠)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: كِتَاب الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، =

تصحّ الاستعاذة منه؟ قلت: المراد منه: الفقر الذي يكون فيه التسخط وقلة الصبر، أو الوقوع في الحرام، أو شبهة للحاجة، وأما الفقر الذي فيه القناعة والصبر والرضا، فذاك مما كانت الأنبياء- عليهم السلام - يفتخرون به، ثم من بعدهم من الصلحاء والزهداء"[(١)]، ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ عند النوم: **«اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»**[(٢)]، فاستعاذة النبي ﷺ من الفقر وذمّه له إنما كان بسبب المساوئ والآفات التي تحدث لبعض الناس إزاء فقرهم، والتي من أهمها ما يلي:

١ - أنه يؤدي إلى الكذب في الحديث، والخلف في الوعد، ولذلك استعاذ النبي ﷺ من ضلع الدين كما في الصحيح من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بقوله: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ**[(٣)]، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»[(٤)]، قال ابن بطال: "وضلع الدين: هو الذى لا يجد دينه من حيث يؤديه، وهو مأخوذ من قول العرب: حمل مضلع أي: ثقيل، ودابة مضلع: لا تقوى على الحمل، فمن كان هكذا فلا محالة أنه يؤكد ذلك عليه

---

وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ: (بدون باب) ٧٢٥/١ ح رقم (١٩٨٣)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

**(١)** شرح سنن أبي داود لبدر الدين العيني (٤٥٥/٥) .

**(٢)** أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ: بَاب مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ ٢٠٨٤/٤ ح رقم (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

**(٣)** ضَلَع الدَّيْن: يعني: ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله، الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي (١١٣٥/٤) .

**(٤)** أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الجِهَادِ وَالسِّيَرِ: بَاب مَنْ غَزَا بِصَبِيٍّ لِلْخِدْمَةِ ٣٦/٤ ح رقم (٢٨٩٣)، وكِتَاب الدَّعَوَاتِ: بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ غَلَبَةِ الرِّجَالِ ٧٨/٨ ح رقم (٦٣٦٣) .

الكذب في حديثه، والخلف في وعده"[١]، وهو المفهوم أيضا من استعاذته ﷺ من المغرم، كما في الحديث الذي رواه الشيخان من حديث عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلاَةِ وَيَقُولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ»**، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ يَا رَسُولَ اللهِ مِنَ المَغْرَمِ؟ قَالَ: **«إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»**[٢].

٢ – أن الفقر يؤدي إلى الجزع من قضاء الله تعالى وقدره وتدبيره، وانعدام الصبر أو قِلَّته، والوقوع في الآثام والشهوات، ولذا استعاذ النبي ﷺ من شرّه، ففي الحديث المتفق على صحته من حديث عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ القَبْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ....»**[٣]، قال السيوطي: "فتْنَة الْفقر هِيَ: التسخط، وَقلة الصَّبْر، والوقوع فِي حرَام أَو شُبْهَة للْحَاجة"[٤].

٣ – أنه قد يصل بصاحبه إلى الكفر، ولذلك استعاذ منه النبي ﷺ، وقرنه بالكفر، كما في الثابت من حديث أَبِي بَكَرَةَ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ،**

---

**(١)** شرح صحيح البخاري لابن بطال (١١٨/١٠) .

**(٢)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الأَذَانِ: بَاب الدُّعَاءِ قَبْلَ السَّلاَمِ ١٦٦/١ ح رقم (٨٣٢)، وكِتَاب فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ وَالحَجْرِ وَالتَّفْلِيسِ: بَاب مَنِ اسْتَعَاذَ مِنَ الدَّيْنِ ١١٧/٣ ح رقم (٢٣٩٧)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ: بَاب مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ ٤١٢/١ ح رقم (٥٨٩) .

**(٣)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الدَّعَوَاتِ: بَاب الِاسْتِعَاذَةِ مِنْ أَرْذَلِ العُمُرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَفِتْنَةِ النَّارِ ٨٠/٨ ح رقم (٦٣٧٥)، ومسلم في صحيحه: كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ: بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ وَغَيْرِهَا ٢٠٧٨/٤ ح رقم (٥٨٩) .

**(٤)** شرح السيوطي على مسلم (٦٢/٦) .

**وَعَذَابِ الْقَبْرِ»**[١]، قال المُنَاوي: "وقرن الفقر بالكفر؛ لأنه قد يجر إليه"[٢]، فالفقر قد يدفع صاحبه عياذا بالله إلى أن يكفر بخالقه بعد أن كان مؤمنا، كما في الصحيح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»**[٣]، قال الإمام القرطبي: "يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنيَا: عَرَضُ الدنيا بفتح العين والراء: هو طمعها وما يَعرِضُ منها، ويدخُلُ فيه جميعُ المال"[٤]، فحب المرء للمال، وحاجته الشديدة له، وتوقانه إليه، قد يوقعه في أعمال تنتهي به إلى الشرك.

٤ – أن الفقر قد يؤدي إلى قتل النفس بغير حق، فيقتل الرجل ولده خشية الفاقة والفقر، ففي الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: "قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: **«أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ»**..."[٥]، وقتل الأولاد مخافة الفقر من أعظم الذنوب بعد الكفر، قال ابن

---

**(١)** أخرجه النسائي في سننه: كِتَاب السَّهْوِ: بَاب التَّعَوُّذِ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ ٣/٧٣ ح رقم (١٣٤٧)، وإسناده حسن: رواته ما بين ثقة وصدوق، وأحمد في مسنده: ٣٤/١٧ ح رقم (٢٠٣٨١)، والبخاري في الأدب المفرد: بَاب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ (ص: ٢٤٤) ح رقم (٧٠١)، وابن خزيمة في صحيحه: كِتَاب الصَّلَاةِ: بَاب التَّعَوُّذِ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ ١/٣٦٧ ح رقم (٧٤٧)، وابن حبان في صحيحه: كِتَاب الرَّقَائِقِ: بَاب الِاسْتِعَاذَةِ ٣/٣٠٣ ح رقم (١٠٢٨) .

**(٢)** فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٢/١٣٥) .

**(٣)** صحيح؛ أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَاب الْإِيمَانَ: بَاب الْحَثِّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْأَعْمَالِ قَبْلَ تَظَاهُرِ الْفِتَنِ ١/١١٠ ح رقم (١١٨) .

**(٤)** المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٣٢٦) .

**(٥)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الأَدَبِ: بَاب قَتْلِ الوَلَدِ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ ٨/٨ ح رقم (٦٠٠١)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الْإِيمَان: بَاب كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحَ الذُّنُوبِ، وَبَيَانِ أَعْظَمِهَا بَعْدَهُ ١/٩٠ ح رقم (٨٦) .

بطال: "إنما جعل النبي قتل الولد خشية أن يأكل مع أبيه أعظم الذنوب بعد الشرك؛ لأن ذلك يجمع القتل وقطع الرحم ونهاية البخل"[(١)].

٥ - أنه قد يدفع إلى الزنا؛ فالفقر سبب للضعف والذلة والمهانة والانكسار أمام أصحاب الثروات، الأمر الذي قد يصل بضعاف النفوس إلى بيع أنفسهم مقابل حفنة من المال؛ كما في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: .....، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ[(٢)]، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا...»**[(٣)]، ففقر المرأة وضيق معيشتها دفعها إلى قبول الزنا، والرضا به، رجاء أن تتحصل

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٢١٤) .

(٢) لَا تفض الْخَاتم إِلَّا بِحقِّهِ: أَي لَا تكسره، وَهِي: عبارَة عَن افتراع الْبكر، وافتضاض عذرتها، وَكسر خَاتم الله الَّذِي خلقهَا عَلَيْهِ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (٢/١٦٠) .

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الإِجَارَةِ: بَاب مَنِ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَتَرَكَ الأَجِيرُ أَجْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ المُسْتَأْجِرُ فَزَادَ، أَوْ مَنْ عَمِلَ فِي مَالِ غَيْرِهِ، فَاسْتَفْضَلَ ٣/٩١ ح رقم (٢٢٧٢)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب قِصَّةِ أَصْحَابِ الْغَارِ الثَّلَاثَةِ وَالتَّوَسُّلِ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ٤/٢٠٩٩ ح رقم (٢٧٤٣) .

على بعض الأموال التي تخرج بها من دائرة العوز والشدة والحاجة، وكذلك الفقر يؤدي إلى كبائر أخرى كالسرقة، وشهادة الزور.

٦ – فقر الشخص، وقلة ذات يده يمنعه من القيام ببعض حقوق زوجته وأهل بيته، ولذلك شهد النبي ﷺ على معاوية بن أبي سفيان ﷺ بالفقر، وذلك لما استشارته فاطمة بنت قيس ﷺ فيمن تقدم لخطبتها من الصحابة ﷺ، والمستشار مؤتمن، فقال لها النبي ﷺ: **«أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ»**[(١)]، بل وعدّه عيبا من عيوب النكاح، قال الإمام الخطابي: "وفيه: دليل على أن المستشار إذا ذكر الخاطب عند المخطوبة ببعض ما فيه من العيوب، على وجه النصيحة لها، والإرشاد إلى ما فيه حظها، لم يكن ذلك غيبة يأثم فيها"[(٢)].

٧ – الفقر يؤدي إلى تشويش الفكر، وانشغال العقل، قال أبو مسعود الرازي: "حضرت مجلس يزيد بن هارون فأملى ثلاثين حديثا فحفظتها، فجئت إلى منزلي أعلق، فعلقت منها ثلاثة، فجاءتني الجارية، وقالت: مولاي فني الدقيق، فنسيت سبعة وعشرين وبقيت ثلاثة"[(٣)]، فانشغال أبي مسعود بنفاذ الدقيق من بيته كان سببا في نسيان أغلب الأحاديث التي حفظها في مجلس العلم، بل إن الإنسان إذا ابتغى مشورة، أو طلب نصيحة، فعليه بأخذها ممن اطمأن قلبه، ووجد كفايته ومؤنته، قال الشافعي: "لا تشاور من ليس في بيته دقيق؛ فإنه مُدَلَّهُ العقل[(٤)]"[(٥)]، ومن الفطنة والذكاء بمكان

---

**(١)** أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَاب الطَّلَاقِ: بَاب الْمُطَلَّقَةِ ثَلَاثًا لَا نَفَقَةَ لَهَا ٢/١١١٤ ح رقم (١٤٨٠) من حديث فاطمة بنت قيس ﷺ.

**(٢)** معالم السنن (٣/١٩٥) .

**(٣)** تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/١٥٥) .

**(٤)** تهذيب اللغة (٦/١١٣) .

**(٥)** مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٢١٣) .

أن لا يستشير الإنسان من غلب عليه الفقر والحاجة، ولذلك "كان كسرى إذا أراد أن يستشير إنسانا بعث إليه بنفقة سنة ثم يستشيره"[١].

٨ – الفقر يذهب بالفقراء إلى حسد الأغنياء، والحقد عليهم، والطمع بما في أيديهم، والتذلل لهم رجاء أن يصيبوا بعضا من أموالهم، قال شرف الدين الطيبي: " فتنة الفقر: الحسد على الأغنياء، والطمع في أموالهم، والتذلل لهم بما يتدنس به عرضه، وينثلم به دينه، وعدم الرضا على ما قسم الله، إلى غير ذلك مما لا تحمد عاقبته"[٢].

---

**(١)** محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني (٤٥/١) .

**(٢)** الكاشف عن حقائق السنن = شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (١٩١٢/٦) .

## المبحث الثاني: الغنى بين المدح والذمّ

### المطلب الأول: فضل الغنى

اقتضت سنة الله تعالى في خلقه أن يفاضل بين العباد، ويرفع بعضهم على بعض درجات، قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ الزخرف: ٣٢]، وتلك سنة الله الماضية التي لا تتبدل أو تتغير، فلا يخلو زمان ولا مكان إلا وفيه أناس متفاوتون في الرزق والعطاء، فالله ﷻ يوسع على بعض عباده، ويمسك عن آخرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: ٣٠]، وما ذلك العطاء والمنع إلا لحكمة يعلمها رب العباد، فهو الخبير بما يصلح حالهم، البصير بما فيه نجاحهم وفلاحهم، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: ١٤]، والمتتبع للسنة النبوية يطلع على أحاديث عدة في فضل الغنى والأغنياء، وما لهم من مكانة عالية، ومرتبة سامية، حتى إن بعض الأئمة أفردوا في كتب السنة أبوابا للغنى والأغنياء[(١)]، ذكروا فيها بعضا من مآثرهم، وطرفا من فضائلهم، وما لهم من مقام رفيع، ومنزل شريف، والتي كان من أهمها ما يلي:

١ - أن النبي ﷺ أقر بمحبة الله ﷻ لهم، ويشهد لذلك الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث سَعْد بْن أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ**

---

(١) ينظر: صحيح البخاري: بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «هَذَا المَالُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ» ٩٣/٨، وبَاب الغِنَى غِنَى النَّفْسِ ٩٥/٨، وصحيح مسلم: بَاب لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ٧٢٦/٢، وسنن الترمذي: بَاب مَا جَاءَ أَنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ ٥٨٦/٤.

**الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ»**[(١)]، فحب الله تعالى لهم مشروط بالإنفاق والعطاء والخشية والإخلاص، قال القاضي عياض: "ولا فضيلة للغنى إلا مع بذل المال وصلة الأرحام"[(٢)].

٢ - أن النبي ﷺ انتفع بأموالهم في نصرة الإسلام والمسلمين انتفاعا كبيرا؛ فانتفع بمال الصدّيق ﷺ في الدعوة، ووقت الشدة والضيق في مكة، وفي الهجرة وما بعدها، وأقر النبي ﷺ ذلك بما ثبت في الحديث الصحيح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ، مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ»** فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟[(٣)]، وكذلك انتفع النبي ﷺ بمال عثمان بن عفان ﷺ في تجهيز جيش العسرة؛ وكان ﷺ لا يألو جهدا في تسخير ماله لخدمة الإسلام والمسلمين، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام الترمذي في جامعه من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: **«مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ»**[(٤)]،

---

**(١)** كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ: (بدون باب) ٤/٢٢٧٧ ح رقم (٢٩٦٥) .

**(٢)** إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/٥١٨) .

**(٣)** صحيح؛ أخرجه الترمذي في سننه: أَبْوَاب الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: بَاب مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ وَلَقَبُهُ عَتِيقٌ ٥/٦٠٩ ح رقم (٣٦٦١)، وابن ماجه في سننه: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم: فَضْل أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ ١/٣٦ ح رقم (٩٤)، وأحمد في مسنده: ١٢/٤١٤ ح رقم (٧٤٤٦)، وابن حبان في صحيحه: كِتَاب إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ، رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ رَضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ: ذِكْر الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى ﷺ مَا انْتَفَعَ بِمَالِ أَحَدٍ مَا انْتَفَعَ بِمَالِ أَبِي بَكْرٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ ١٥/٢٧٣ ح رقم (٦٨٥٨) .

**(٤)** أخرجه الترمذي في سننه: أَبْوَاب الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: بَاب فِي مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، وَلَهُ كُنْيَتَانِ، يُقَالُ: أَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ ٥/٦٢٦ ح رقم (٣٧٠١)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ»،

=

فضرب عثمان ﷺ المثل الأعلى في البذل والسخاء، استحق به قول النبي ﷺ: **«مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ»**، أي: لا يضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم من الذنوب والمعاصي، فإنها مغفورة له بسب عطائه وإنفاقه.

٣ – أن النبي ﷺ امتدح المال الصالح وصاحبه، إذا استخدمه الإنسان في مرضاة ربه، وابتغاء وجهه، كما في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد من حديث عَمْرو بْن الْعَاص ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ»**[(١)]، قال ابن بطال: "ولم يكن ﷺ ليحض أحدًا على ما ينقص حظه عند الله"[(٢)]، فالمال إذا كان حلالا طيبا، وأنفقه العبد في طاعة ربه، ورجاء مثوبته فنعمّا به.

٤ – أن النبي ﷺ أشاد بمن يخلف لأهله وورثته مالا ينتفعون به بعد مماته، كما في الحديث المتفق على صحته من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ له: **«إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ**

---

وأسناده حسن: رواته ما بين ثقة وصدوق، وأحمد في مسنده: ٢٣١/٣٤ ح رقم (٢٠٦٣٠)، والطبراني في المعجم الأوسط: ٢٣٥/٦ ح رقم (٦٢٨١)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: كِتَاب مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: ذِكْر مَقْتَلِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ١١٠/٣ ح رقم (٤٥٥٣)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، ووافقه الذهبي، والبيهقي في دلائل النبوة: جُمَّاع أَبْوَابِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ بِنَفْسِهِ وَبِسَرَايَاهُ: جُمَّاع أَبْوَابِ غَزْوَةِ تَبُوكَ: بَاب ذِكْرِ التَّارِيخِ لِغَزْوَةِ تَبُوكَ ٢١٥/٥.

**(١)** صحيح؛ أخرجه أحمد في مسنده: ٢٩٨/٢٩ ح رقم (١٧٧٦٣)، والبخاري في الأدب المفرد: بَاب الْمَال الصَّالِح لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ (ص: ١١٢) ح رقم (٢٩٩)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده: ٣٢٠/١٣ ح رقم (٧٣٣٦)، وابن حبان في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب جَمْعِ الْمَالِ مِنْ حِلِّهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ: ذِكْر الْإِبَاحَةِ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَجْمَعُ الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ إِذَا قَامَ بِحُقُوقِهِ فِيهِ ٦/٨ ح رقم (٣٢١٠) .

**(٢)** شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٧٠/١٠) .

**أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»**[(١)]، ولا شك أن إمساك جزء من المال للورثة بعد موت فقيدهم أطيب لنفوسهم، وأكرم لوجوههم من ذل المسألة والمسكنة، وأنفع لصاحب المال في رفعة درجته.

٥ - توجيه النبي ﷺ لصحابته الكرام ﷺ إلى إمساك بعض المال بهدف الانتفاع به، والتوسعة على أهله وعياله؛ ففي الحديث الذي أخرجه الشيخان من حديث كَعْب بْن مَالِكٍ ﷺ أنه قال: إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»**[(٢)]، فبقاء بعض المال، والانتفاع به في أمور الحياة، أفضل من بذله كله؛ لئلا يلجئه ذلك إلى سؤال الناس، أو التضرر من الفاقة والحاجة، ومثل هذه الأمور التي لا يصبر عليها كثير من الناس.

٦ - تفضيل النبي ﷺ للأغنياء الذين يحافظون على شعائر الإسلام، وينفقون أموالهم في الصدقات والقربات والطاعات، إذا انضم إلى هذه الأعمال ذكر الله تعالى، بل وإقراره ﷺ بأن ذلك فضل خالص من الله تعالى، لا دخل لأحد فيه، كما ثبت في الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟ » قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: **«أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا**

---

**(١)** أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الوَصَايَا: بَاب أَنْ يَتْرُكَ وَرَثَتَهُ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَكَفَّفُوا النَّاسَ ٣/٤ ح رقم (٢٧٤٢)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الْوَصِيَّةِ: بَاب الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ ١٢٥٠/٣ ح رقم (١٦٢٨) .

**(٢)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الوَصَايَا: بَاب إِذَا تَصَدَّقَ، أَوْ أَوْقَفَ بَعْضَ مَالِهِ، أَوْ بَعْضَ رَقِيقِهِ، أَوْ دَوَابِّهِ، فَهُوَ جَائِزٌ ٧/٤ ح رقم (٢٧٥٧)، ومسلم في صحيحه: كتاب التَّوْبَةِ: بَاب حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ ٢١٢٠/٤ ح رقم (٢٧٦٩) .

**صَنَعْتُمْ» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً» فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»**[(١)]، والمقصود بفضل الله تعالى هو المال، قال ابن دقيق العيد: "فَظَاهِرُهُ الْقَرِيبُ مِنْ النَّصِّ: أَنَّهُ فَضَّلَ الْأَغْنِيَاءَ بِزِيَادَةِ الْقُرُبَاتِ الْمَالِيَّةِ"[(٢)].

٧ – دعاء النبي ﷺ لصاحبه وخادمه أنس بن مالك ﷺ بكثرة المال والولد كما في الحديث المتفق عليه من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ»**[(٣)]، ولا شك أن دعاء النبي ﷺ لأنس ﷺ بكثرة المال فيه إقرار ضمني بأفضلية الغنى والمال إذا أدى ما عليه فيه من حق، قال الإمام القرطبي: " قوله ﷺ: **«اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ»** يدلُّ على إباحة من المال والولد والعيال، لكن إذا لم يشغل ذلك عن الله تعالى ولا عن القيام بحقوقه...، ولولا دعوة النبي ﷺ لأنس ﷺ بالبركة لخيفَ عليه من الإكثار الهلكة"[(٤)].

٨ – ثناء النبي ﷺ على الغني إذا قام بحق الله تعالى في المال، وفعل فيه ما يرضي ربه، فلا شيء أفضل عند الله تعالى ممن اتصف بهذه الصفات، وتخلق بهذه الأخلاق، ويؤيد ذلك الحديث الذي

---

**(١)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الأَذَانِ: بَاب الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلاَةِ ١٦٨/١ ح رقم (٨٤٣)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ: بَاب اسْتِحْبَاب الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ ٤١٦/١ ح رقم (٥٩٥)، واللفظ لمسلم.

**(٢)** إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد (٣٢٥/١) .

**(٣)** أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الدَّعَوَات: بَاب دَعْوَة النَّبِيِّ ﷺ لِخَادِمِهِ بِطُولِ العُمُرِ، وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ ٧٥/٨ ح رقم (٦٣٤٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب فَضَائِل الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: بَاب مِنْ فَضَائِلِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ١٩٢٨/٤ ح رقم (٢٤٨٠) .

**(٤)** المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤١٢/٦) .

رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عَبْد اللهِ بْن مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، ...»**[(١)]، وهذا لا يتأتى إلا لمن ملك مالا، وأغناه الله من فضله، فاستعمله في طاعته ومرضاته، ولو أن هناك حالة أشرف عند الله تعالى من هذه الحالة لأخبر بها النبي ﷺ، وحضّ عليها ورَغّب فيها، قال ابن بطال: "وفيه من الفقه: أن الغني إذا قام بشروط المال، وفعل فيه ما يرضى الله، فهو أفضل من الفقير الذى لا يقدر على مثل حاله"[(٢)].

٩ – استثناء النبي ﷺ للأغنياء المنفقين من قلة الأجر والثواب يوم القيامة، ففي الحديث المتفق على صحته من حديث أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا – عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ – وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»**[(٣)]، والاستثناء في الحديث لمن فرق المال على مستحقيه، ولم يبخل به، فأنفقه في وجوه الخير بلا إسراف أو تقتير، قال ابن بطال: "هؤلاء قوم أنفقوا أموالهم في سبيل الله الذى افترض وارتضى من غير سرف ولا إملاق، ولا تبذير، ولا فساد"[(٤)].

---

**(١)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب العِلْمِ: بَاب الِاغْتِبَاطِ فِي العِلْمِ وَالحِكْمَةِ ٢٥/١ ح رقم (٧٣)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا: بَاب فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ، وَيُعَلِّمُهُ، وَفَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ حِكْمَةً مِنْ فِقْهٍ، أَوْ غَيْرِهِ فَعَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا ٥٥٩/١ ح رقم (٨١٦) .

**(٢)** شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٥٨/١) .

**(٣)** أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا» ٩٤/٨ ح رقم (٦٤٤٤)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب التَّرْغِيبِ فِي الصَّدَقَةِ ٦٨٧/٢ ح رقم (٩٤) .

**(٤)** شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٢٠/٣) .

## المطلب الثاني: ذمّ الغنى، والاستعاذة من شرّه

فطر الله تعالى الخلق على حب المال، والاستكثار منه، والسعي إلى اكتسابه، واقتنائه، وإنفاقه، قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]، فلا يمَلّ الإنسان من حب المال مهما طال عمره، بل إنه يزداد في حبه، والتعلق به، كلما كبر سنه وطال عمره، وهو أمر مذموم، ويفهم هذا من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما أَنّ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَالَ: «**يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ**»(١)، وإنما اشتد الحرص على كثرة المال، وطول العمر؛ لأن "أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه؛ فهو راغب في بقائها، فأحب لذلك طول العمر، وأحب المال: لأنه من أعظم الأسباب في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول العمر، فكلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه"(٢)، فتراه حريصا على جمع المال وادخاره، والاستمتاع بملذات الحياة وشهواتها حتى الموت، كما في الحديث المتفق على صحته من حديث ابْن عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ**»(٣)، قال شمس الدين الكِرْمَانِيّ: " هو كناية عن الموت؛ فكأنه قال: لا يشبع من الدنيا حتى يموت"(٤)، فلا يهدأ له بال، أو يغمض له جفن إلا

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْهِ فِي العُمُرِ ٩٠/٨ ح رقم (٦٤٢١)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاة: بَاب كَرَاهَةِ الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا ٧٢٤/٢ ح رقم (١٠٤٧)، واللفظ لمسلم.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٢٤١/١١) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب مَا يُتَّقَى مِنْ فِتْنَةِ المَالِ ٩٢/٨ ح رقم (٦٤٣٦)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاة: بَاب لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ لَابْتَغَى ثَالِثًا ٧٢٥/٢ ح رقم (١٠٤٩) .

(٤) فتح الباري لابن حجر (٢٥٥/١١) بتصرف.

بالموت، وإن المتفحص لكتب السنة النبوية يشاهد أحاديث كثيرة تتحدث عن ذم الغنى، والاستعاذة من شره، حتى إن بعض كتب الحديث أفردت لذلك أبوابا خاصة(١)، وكان النبي ﷺ يتعوذ من الغنى، ومن شره في دعائه، كما ثبت في الصحيح من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ»**(٢)، وفي رواية: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ: **«مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى»**، وذلك لما له من آثار خطيرة، وأضرار جسيمة، تحدث لبعض الناس، والتي من أهمها ما يلي:

١ - الكِبْر، والعُجْب، والبخل، وجمع المال من الحلال والحرام، وإنفاقه فيما لا يرضي الله تعالى، والبخل عن الإنفاق في الزكوات والصدقات والقربات، ولذلك استعاذ النبي ﷺ من شره كما في الحديث السابق، قال القاضي عياض: "واستعاذته من فتنة الغنى وفتنة الفقر لأنهما حالتان يخشى الفتنة معهما بالسخط وقلة الصبر، والوقوع بالضرورة فيما لا يحل عند الحاجة، وبالعجب والأشر والبطر، والبخل بحق المال عند الغنى، وإنفاقه في الإسراف وما لا يحل"(٣)، والتقييد هنا بالشر أو

---

**(١)** ينظر: صحيح البخاري: باب الاستعاذة من فتنة الغنى ٨٠/٨، وباب ما يتقى من فتنة المال ٩٢/٨، وباب المكثرون هم المقلون ٩٣/٨، وسنن النسائي: باب الِاسْتِعَاذَة مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ٢٦٦/٨، وسنن ابن ماجه: باب في المكثرين ١٣٨٣/٢.

**(٢)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الدَّعَوَاتِ: بَاب التَّعَوُّذِ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ ٧٩/٨ ح رقم (٦٣٦٨)، وبَاب الِاسْتِعَاذَةِ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى ٨٠/٨ ح رقم (٦٣٧٦)، ومسلم في صحيحه: كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ: بَاب التَّعَوُّذ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ وَغَيْرِهَا ٢٠٧٨/٤ ح رقم (٥٨٩) .

**(٣)** إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٠٢/٨) .

بالفتنة عند الاستعاذة من الغنى يُخْرِج من يُعطي الله فيه حقه، ولذا كانت استعاذة النبي ﷺ من شر فتنة الغنى، وليس من الغنى بأكمله.

٢ – دعاء النبي ﷺ بالخيبة والخسران على من استعبده المال، وملك قلبه، حتى أصبح لا يقنع ولا يرضى إلا بالعطاء، وإلا سخط على قضاء الله تعالى وقدره، ولم يرض بما قسم الله له، ومن كان هذا حاله صار ذليلا في الدنيا والآخرة، ففي الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ**[(١)]**، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»**[(٢)].

٣ – ذمّ النبي ﷺ الحرص على جمع المال وكنزه، والتي قد تصل عند بعض الناس إلى درجة خطيرة، يتمنى عندها أن لو ملك أموالا، لا حصر لها ولا عدد، كما في الصحيحين من حديث أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ»**[(٣)]، فالفوز والنجاة لمن كانت الآخرة أكبر همه، لا حب المال وجمعه، وعدم انشغاله بشهوات الدنيا وملذاتها، ومن وقع في شيء من ذلك أوقاربه فإن الله يفتح له باب التوبة، ويقبله إن عاد وأناب.

٤ – ضياع الإخلاص، وحصول الرياء، وانتظاره ثناء الناس عليه، وذكرهم له، الأمر الذي جعله من أوائل من تُسَعّر بهم النار يوم القيامة، كما ثبت في الصحيح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:

---

**(١)** الخميصة: كسَاء أسود معلم فَإِن لم يكن معلما فَلَيْسَ بخميصة، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: ٥١٣).

**(٢)** كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب مَا يُتَّقَى مِنْ فِتْنَةِ المَالِ ٨/٩٢ ح رقم (٦٤٣٥).

**(٣)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب مَا يُتَّقَى مِنْ فِتْنَةِ المَالِ ٨/٩٣ ح رقم (٦٤٣٩)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ لَابْتَغَى ثَالِثًا ٢/٧٢٥ ح رقم (١٠٤٨).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ..... وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»**[(١)].

٥ – أن من قصد جمع المال من الحلال والحرام، وأنفق فيما يغضب الله ﷻ، كان كالبهائم التي لا تشبع مهما أكلت، كما في الصحيحين من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ» قِيلَ: وَمَا بَرَكَاتُ الأَرْضِ؟ قَالَ: «زَهْرَةُ الدُّنْيَا» ..... وَإِنَّ هَذَا المَالَ حُلْوَةٌ، مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ، وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ، فَنِعْمَ المَعُونَةُ هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ»**[(٢)]، فمن جمع المال من الحرام، ومنعه من الزكاة والصدقات، أو أنفقه في المعاصي والشهوات، كان وبالا وخسرانا على صاحبه، ولم يُبارَك له فيه، وكان كالبهائم التي أصابتها الأمراض والأسقام، فصارت تأكل ولا تشبع، قال الإمام الغزاليّ: "مَثَلُ المال مَثَلُ الحيّة التي فيها ترياقٌ نافعٌ، وسمّ ناقع، فإن أصابها العارف الذي يحترز عن شرّها، ويعرف استخراج ترياقها كان نعمة، وإن أصابها الغبيّ، فقد لقي البلاء المهلك"[(٣)].

٦ – إقرار النبي ﷺ بأن الإنسان وإن ملك الدنيا لا يكون غنيا في الحقيقة، إلا إذا استغنت نفسه فارتقت وعلت، وأصبحت الدنيا في يديه، وتحت قدميه، لا في قلبه، وقد ثبت هذا في الحديث الذي أخرجه الشيخان من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ**

---

**(١)** كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ لَابْتَغَى ثَالِثًا ١٥١٣/٣ ح رقم (١٩٠٥) .

**(٢)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب مَا يُحْذَرُ مِنْ زَهَرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا ٩١/٨ ح رقم (٦٤٢٧)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب تَخَوُّفِ مَا يَخْرُجُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ٢٧/٢ ح رقم (١٠٥٢) .

**(٣)** نقله عنه ابن حجر في فتح الباري (٢٤٨/١١) .

**الغِنَى غِنَى النَّفْسِ»**[(١)]، قال القاضي عياض: "والغنى المحمود هو: غنى النفس، وشبعُها، وقلة حرصها، لا كثرة المال، مع الحرص على التزيد منه، والشح به، فذلك فقر بالحقيقة؛ لأن صاحبه لم يستغن به بعد"[(٢)].

---

**(١)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب الغِنَى غِنَى النَّفْسِ ٩٥/٨ ح رقم (٦٤٤٦)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ٧٢٦/٢ ح رقم (١٠٥١) .

**(٢)** إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥٨٦/٣) .

## المبحث الثالث: الفقر والغنى في حياة النبي ﷺ

### المطلب الأول: حياة النبي ﷺ بين الفقر والغنى

بعث الله تعالى نبيه ﷺ إلى دعوة الخلق للحق، فآمن به من آمن، وعزروه ونصروه، واتبعوا شريعته، وحفظوا سنته، وعاش بين أصحابه ﷺ يقتدون بطريقته، ويتأسون بحركاته وسكناته، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب: ٢١]، ولما كان النبي ﷺ هو القدوة المثلى لأصحابه خاصة، وللمؤمنين عامة، كثر كلام أناس، وطال نزاعهم في إثبات الفقر للنبي ﷺ تارة، وإثبات الغنى له تارة أخرى، ويرجع السبب في ذلك إلى التباين والتغاير بين الأحاديث التي أثنى فيها النبي ﷺ على الفقر والفقراء، والأحاديث الأخرى التي استعاذ فيها النبي ﷺ من الفقر والقلة والذلة، والتي سبق ذكرها في المبحث الأول، وكذلك الاختلاف بين الأحاديث التي مدح فيها النبي ﷺ الغنى والأغنياء، ودعا فيها لصحابته الكرام ﷺ بكثرة المال، والأحاديث الأخرى التي ذم فيها النبي ﷺ الغنى، واستعاذ من شره، والتي أشرنا إليها آنفا في المبحث الثاني، الأمر الذي قد يدفع البعض إلى الظن بوجود تعارض بين هذه الأحاديث وبعضها البعض، من أجل ذلك طال نزاع الناس واختلافهم في فقر النبي ﷺ وغناه، وفيما يلي تفصيل القول في المسألة، فأقول وبالله التوفيق:

**يمكننا تقسيم حياة النبي ﷺ وتقلبه فيها بين الفقر والغنى إلى ثلاثة مراحل، وهي كالتالي:**

**١ - من الطفولة إلى الشباب:**

عاش النبي ﷺ في بداية حياته وفترة طفولته حياة الأغنياء، وذلك لما كان في كفالة جدّه، فعبد المطلب سيد من سادات قريش، ورئيس بني هاشم، وثري من أثرياء مكة، وقد افتدى ولده عبد الله والد النبي ﷺ بمائة من الإبل، حفاظا على حياته، ووفاء بنذره، وكان "قد نذر حين لقي من قريش-

عند حفر زمزم – ما لقي: لئن ولد له عشرة نفر، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه، لينحرن أحدهم لله ﷻ عند الكعبة"[(١)]، وظل النبي ﷺ في كفالة جده إلى أن وافته المنية، وذلك وقت بلوغ النبي ﷺ سنه ثماني سنوات، وكان عبد المطلب قد عهد بكفالة حفيده من بعده إلى عمه أبي طالب، وقد كان كريما، إلا أنه كان كثير العيال فقيرا، وعاش النبي ﷺ معه وقتها، وهو في كفالته، وتحت نظره ورعايته، وصاحبه في تجارته إلى الشام[(٢)]، وكان ﷺ في هذا الوقت يحيا حياة البسطاء، نظرا لظروف معيشته مع عمه، بل كان ﷺ يرعى الأغنام في هذا الوقت بأجرة زهيدة، ففي الصحيح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ**[(٣)] **لِأَهْلِ مَكَّةَ»**[(٤)]، ثم اشتغل ﷺ بالتجارة، وسافر مع القوافل تاجرًا، فتحسنت معيشته عن ذي قبل، وأكرمه الله تعالى بتحصيل بعض من المال الذي يدفع به فقره وحاجته.

**٢ – من الشباب إلى الهجرة مرورا بالبعثة وحصار بني هاشم:**

استمر النبي ﷺ على حالته من عمله بالتجارة، وتحصيل الرزق الذي يدفع به حاجته، ويوسع به على نفسه، ويحصل به قدرا من المال ليس بالكثير، إلى أن تاجر في مال السيدة خديجة ﵂، فأنعم الله عليه بربح كبير، ورزق وفير، ثم تزوج بها لما آنست منه الصدق والأمانة والبركة[(٥)]، فازداد ماله، وتغير حاله، وضَمّ ماله إلى مال زوجته، وكانت خديجة ﵂ ذات جمال وشرف ومال ونسب،

---

**(١)** السير والمغازي لابن إسحاق (ص: ٣٢) .

**(٢)** ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/١٦٤-١٦٥) .

**(٣)** القِيراط: جُزء مِنْ أَجْزَاءِ الدِينار، وَهُوَ نِصْفُ عُشْره فِي أَكْثَرِ الْبِلَادِ، وأهلُ الشَّامِ يَجْعَلُونه جُزءًا مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٤٢) .

**(٤)** أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الإِجَارَةِ: بَاب رَعْيِ الغَنَمِ عَلَى قَرَارِيطَ ٣/٨٨ ح رقم (٢٢٦٢) .

**(٥)** ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/١٧١-١٧٢) .

فواسته بنفسها ومالها، وعاشت معه حياة الكفاح والدعوة، وما فيها من مشاق ومحن وابتلاءات، ورزقه الله تعالى منها الولد، ولم يرزقه من غيرها، وقد ثبت ذلك في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند من حديث عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ، قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ[(١)]، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ ﷻ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: **«مَا أَبْدَلَنِي اللهُ ﷻ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ ﷻ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»**[(٢)]، وظل النبي ﷺ على هذه الحالة من كثرة المال ووفرته، والغنى الذي تحصل له بسبب تجارته، ثم بزواجه من السيدة خديجة ﵂، مرورا ببعثته ﷺ، ووصولا إلى حصار المشركين للنبي ﷺ والمسلمين معه في شعب أبي طالب، لمدة تقارب الثلاث سنوات، عاشوها في جَهد شديد، وضيق وحاجة وعَوَز، إلى أن أذن الله بانتهاء هذا الحصار الجائر، في السنة العاشرة من البعثة[(٣)]، فعاد ﷺ إلى حياة السعة والكفاية.

**٣ - من الهجرة إلى الوفاة:**

---

**(١)** حَمْرَاء الشِدْق: وَصَفَتْها بالدَّرَد، وَهُوَ سُقوط الْأَسْنَانِ مِنَ الكِبَرِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا حُمْرة اللِّثَاة، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٤٤٠).

**(٢)** صحيح؛ أخرجه أحمد في مسنده: ٤١/٣٥٦ ح رقم (٢٤٨٦٤)، وأبو بكر الآجري في الشريعة: فَضَائِل خَدِيجَة أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂: بَاب ذِكْرِ غَضَبِ النَّبِيِّ ﷺ لِخَدِيجَةَ ﵂ وَحُسْنِ ثَنَائِهِ عَلَيْهَا ٥/٢١٩٣ ح رقم (١٦٨١)، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٣/١٣ ح رقم (٢٢).

**(٣)** ينظر في قصة دخول بني هاشم شعب أبي طالب، وما فرض عليهم من حصار واضطهاد وتجويع: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٢٧١-٢٧٨).

ظل النبي ﷺ يعيش حياة السعة واليسار من بعد فك الحصار وانتهائه، ثم هاجر بعد ذلك إلى المدينة المنورة، مُخَلّفا داره وراءه ابتغاء وجه الله تعالى، إلا أنه لما هاجر لم يرض بأخذ الناقة من أبي بكر ﷺ إلا بحقها، قال له أبو بكر ﷺ: "يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ عِنْدِي نَاقَتَيْنِ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا، قَالَ: **«قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ»**[(١)]، ثم اجتمع للنبي ﷺ الغنى بعد الهجرة ومع كثرة الفتوحات والغنائم والفيء، قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الأنفال: ٤١]، وفي الصحيحين من حديث عُمَر بْن الْخَطَّاب ﷺ، قَالَ: **«كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ، مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ، وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الْكُرَاعِ**[(٢)] **وَالسِّلَاحِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ»**[(٣)]، إلا أن المشاهد لحياة النبي ﷺ يرى أنه لما امتلك المال وحازه كان لا يمسك منه إلا ما يدفع به حاجته، سوى ما ثبت أنه ادخر لأهله قوت سنة، وذلك لما فتح الله عليه بني النضير، فكان ﷺ ينفق أغلب ما يُحَصّله من الفيء والغنائم على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات، ويؤلف به قلوب المسلمين الجدد، ومن ضعف إسلامهم، ويؤيد ذلك الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَنَس بْنِ مَالِك ﷺ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: **«أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا**

---

**(١)** أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب البُيُوعِ: بَاب إِذَا اشْتَرَى مَتَاعًا أَوْ دَابَّةً، فَوَضَعَهُ عِنْدَ البَائِعِ أَوْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ ٦٩/٣ ح رقم (٢١٣٨) من حديث عائشة ﷺ.

**(٢)** الكراع: اسْم يجمع أَنْوَاع الْخَيل، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: ٤٤) .

**(٣)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الجِهَادِ وَالسِّيَرِ: بَاب المِجَنِّ وَمَنْ يَتَّرِسُ بِتُرْسِ صَاحِبِهِ ٣٨/٤ ح رقم (٢٩٠٤)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ: بَاب حُكْمِ الْفَيْءِ ١٣٧٦/٣ ح رقم (١٧٥٧) .

**لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ»**[(١)]، بل إن النبي ﷺ كان يوزع أموال الفيء والخراج على الفقراء والأغنياء، حتى إنه في بعض الأوقات ظل يجود وينفق على أصحابه ﷺ، لدرجة أنه يعطي كل من يراه ويشاهده، بل وسمح لعمه العباس بن عبد المطلب ﷺ بحمل ما تطيب به نفسه من مال، كما في الصحيح من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَقَالَ: **«انْثُرُوهُ فِي المَسْجِدِ»** وَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الصَّلاَةِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَمَا كَانَ يَرَى أَحَدًا إِلَّا أَعْطَاهُ، إِذْ جَاءَهُ العَبَّاسُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: أَعْطِنِي، فَإِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خُذْ**» فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اؤْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ إِلَيَّ، قَالَ: «**لاَ**» قَالَ: فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لاَ» فَنَثَرَ مِنْهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اؤْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ عَلَيَّ، قَالَ: «**لاَ**» قَالَ: فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «**لاَ**» فَنَثَرَ مِنْهُ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى كَاهِلِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ، فَمَا زَالَ رَسُولُ ﷺ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا - عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ - فَمَا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ[(٢)]، ومع كثرة الأموال التي توفرت للنبي ﷺ وتحصلت له من الفيء والغنائم الكثيرة والهدايا، إلا أنه كان أزهد الناس في الدنيا ومتاعها، ولا يمسك من هذه الأموال إلا القليل، فكان ﷺ يمر عليه الشهر والاثنين ولا يوقد في بيته نار، ففي الحديث الذي رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث عَائِشَةَ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: **«إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الهِلاَلِ، ثُمَّ الهِلاَلِ، ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَارٌ»**، فَقُلْتُ يَا خَالَةُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: " الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ

---

**(١)** كتاب الْفَضَائِلِ: بَاب مَا سُئِلَ رَسُولُ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لَا وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ ١٨٠٦/٤ ح رقم (٢٣١٢) .

**(٢)** أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الصَّلاَةِ: بَاب القِسْمَةِ، وَتَعْلِيقِ القِنْوِ فِي المَسْجِدِ ٩١/١ ح رقم (٤٢١) .

ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا"[(١)]، بل كان ﷺ ينام على حصير حتى تركت أثرا في جنبه من شدتها، فلما رآه عمر بن الخطاب ﷺ على تلك الحالة بكى، فقال له النبي ﷺ: **«مَا يُبْكِيكَ؟»** فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ: **«أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ»**[(٢)]، كما أن فراش النبي ﷺ كان من الجلد المدبوغ، وحشوه من قشر النخيل، وقد ثبت ذلك في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: **«كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ، وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ»**[(٣)]، وليس المقصود من ذلك أن النبي ﷺ كان لا يجد ما يوسّع به على نفسه وأهل بيته، بل اختار لنفسه وأهله معيشة الكفاف عن طيب نفس منه، في الوقت الذي لو أراد فيه أن يكون من أغنى الأغنياء، وأكثرهم تحصيلا لمتع الحياة وشهواتها، لحصّل ذلك بأدنى مجهود من الغنائم والفيء والهدايا؛ إلا أنه ﷺ كان ينفقها في الدعوة، والجهاد، وفي سبيل الله، وعلى الفقراء والمساكين والمحتاجين كأهل الصُفّة، ولا يمسك منها إلا القليل، ففي الصحيح من حديث أبي هريرة ﷺ أن

---

**(١)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَتَخَلِّيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا ٩٧/٨ ح رقم (٦٤٥٩)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ: (بدون باب) ٢٢٨٣/٤ ح رقم (٢٩٧٢) .

**(٢)** متفق عليه من حديث ابن عباس ﷺ؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب تَفْسِيرِ القُرْآنِ: بَاب ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ**﴾ [التحريم: ١] ١٥٦/٦ ح رقم (٤٩١٣)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الطَّلَاق: بَاب فِي الْإِيلَاءِ، وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَتَخْيِيرِهِنَّ ١١٠٥/٢ ح رقم (١٤٧٩) .

**(٣)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَتَخَلِّيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا ٩٧/٨ ح رقم (٦٤٥٦)، ومسلم في صحيحه: كتاب اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ: بَاب التَّوَاضُعِ فِي اللِّبَاسِ، وَالِاقْتِصَارِ عَلَى الْغَلِيظِ مِنْهُ وَالْيَسِيرِ فِي اللِّبَاسِ وَالْفِرَاشِ وَغَيْرِهِمَ ١٦٥٠/٣ ح رقم (٢٠٨٢) .

النبي ﷺ لما دخل بيته يوما، **"وَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ » قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ، قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا..."**[(١)]، وكان من هدي النبي ﷺ الدعاء بأن يرزقه الله تعالى هو وأهل بيته قوتهم، وما يكفي حاجاتهم الأساسية دون زيادة عليها، كما في الحديث المتفق على صحته من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا»**، وفي رواية: **«كَفَافًا»**[(٢)]، قال القاضي عياض: " قوله: (اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا) فيه ما كان عليه ﷺ من القصد في أموره، والتقلل من دنياه، والاقتصاد منها على الحاجة، فدعاؤه – عليه السلام – أن يكون رزق آله قوتًا يقيم حالهم، ويصلح أمرهم، ويكفيهم الجهد، وليس فيه فضول تخشى عليهم فتنتهُ، ويُخاف وباله"[(٣)]، واختيار النبي ﷺ معيشة الكفاف، لا يتنافى إطلاقا مع دعائه ﷺ لنفسه بالغنى، كما في الصحيح حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»[(٤)]، وحديث عَبْدِ اللهِ

---

**(١)** أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَتَخَلِّيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا ٩٦/٨ ح رقم (٦٤٥٢) .

**(٢)** متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَتَخَلِّيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا ٩٨/٨ ح رقم (٦٤٦٠)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ: (بدون باب) ٢٢٨١/٤ ح رقم (١٠٥٥) .

**(٣)** إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥٩٣/٣) .

**(٤)** أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ: بَاب مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ ٢٠٨٤/٤ ح رقم (٢٧١٣) .

بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى**»(١)، فالنبي ﷺ لم يكن يقصد بالغنى كثرة المال، وإنما كان مراده غنى النفس، واستغنائه بالله تعالى عن الخلق، قال ابن عبد البر: "لأَنَّ الغنى عنده ﷺ غنى النفس...، وَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ ﷻ غَنِيًّا، وَعَدَّدَهُ عَلَيْهِ فِيمَا عَدَّدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ، فَقَالَ: ﴿**وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ**﴾ الضحى: ٨]، ولم يكن غناه ﷺ أَكْثَرَ مِنْ إِيجَادِ قُوتِ سَنَةٍ لِنَفْسِهِ وَعِيَالِهِ، وَكَانَ الْغِنَى كُلُّهُ فِي قَلْبِهِ، ثِقَةً بِرَبِّه، وَسُكُونًا إِلَى أَنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ، يَأْتِيهِ مِنْهُ مَا قُدِّرَ لَهُ"(٢)، فاختار لنفسه ولأهل بيته الكفاية بلا زيادة عليها، لأن فيها السلامة في الدنيا، والنجاة في الآخرة، ويفهم ذلك من الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ**»(٣)، قال الإمام القرطبي: "ومعنى هذا الحديث: أن من فعل تلك الأمور، واتصف بها، فقد حصل على مطلوبه، وظفر بمرغوبه في الدُّنيا والآخرة"(٤)، ولذا خيّر النبي ﷺ نسائه ﷺ بين متع الحياة الدنيا وزينتها وبين الآخرة والصبر على شدة العيش معه، فاخترن كلهن الصبر مع رسول الله ﷺ رجاء الفوز بعظيم الأجر، وأرفع الدرجات، قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩**﴾ الأحزاب: ٢٨-٢٩]، ورضيَ النبي ﷺ هذه الحياة والمعيشة أيضًا لابنته وقرة عينه فاطمة ﷺ، ففي الصحيحين من حديث عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب ﷺ، أَنَّ فَاطِمَةَ، اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا، وَأَتَى

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ: بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ ٤/٢٠٨٧ ح رقم (٢٧٢١).

(٢) الاستذكار لابن عبد البر (٥٢٢/٢).

(٣) كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب فِي الْكَفَافِ وَالْقَنَاعَةِ ٢/٧٣٠ ح رقم (١٠٥٤).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٩٩/٣).

النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ، فَلَمْ تَجِدْهُ وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ، فَأَخْبَرَتْهَا فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«عَلَى مَكَانِكُمَا»** فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: **«أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، أَنْ تُكَبِّرَا اللهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»**[(١)].

**إذن فالقول:** بأن الرسول الله ﷺ كان فقيرًا على الإطلاق، أو غنيًا على الإطلاق قول خاطئ يجانبه الصواب، بل جمع النبي ﷺ بين حالتي الفقر والغنى، وأدى حق الله فيهما، فأظهر صبر الفقراء ورضاهم، وشكر الأغنياء وسخائهم، ثم اختار ﷺ لنفسه وأهل بيته الكفاف الذي يدفع به شر الفقر وآفات الغنى، فلم تكن قلة مال النبي ﷺ في بعض الأوقات عن فقر وضيق في الغالب، وإنما كانت عن بذل وجُود وكرم وسخاء، قال الإمام القرطبي: "إن النبي ﷺ قد جمع له حال الفقر والغنى والكفاف، فكانت أول أحواله الفقر؛ مبالغة في مجاهدة النفس وخطامها عن مألوفات عاداتها، فلما حصلت له ملكة ملكها وتخلص له خلاصة سبكها، خيره الله تعالى في أن يجعل له جبال تهامة ذهبا تسير معه حيث سار، فلم يلتفت إليها، وجاءته فتوحات الدنيا فلم يعرج عليها، بل صرفها وانصرف عنها، حتى قال: ما لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس، والخمس مردود فيكم، وهذه حالة الغني الشاكر، ثم اقتصر من ذلك كله على قدر ما يرد ضروراته وضرورات عياله، ويرد حاجتهم، فاقتنى أرضه بخيبر، وكان يأخذ منها قوت عياله ويدخره لهم سنة، فاندفع عنه الفقر المدقع، وحصل الكفاف الذي دعا به، ثم إنه لما احتضر وقف تلك الأرض على أهله ليدوم لهم ذلك الكفاف الذي

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أصحاب النبي ﷺ: بَاب مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ ﷺ ١٩/٥ ح رقم (٣٧٠٥)، ومسلم في صحيحه: كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ: بَاب التَّسْبِيحِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَعِنْدَ النَّوْمِ ٢٠٩١/٤ ح رقم (٢٧٢٧).

ارتضاه لنفسه، ولتظهر إجابة دعوته حتى في أهله من بعده، وعلى ذلك المنهج نهج الخلفاء الراشدون على ما تدل عليه سيرهم وأخبارهم، وعلى هذا فأهل الكفاف هم صدر كتيبة الفقراء الداخلين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام؛ لأنَّهم وسطهم، والوسط: العدل. وليسوا من الأغنياء كما قررناه، فاقتضى ذلك ما ذكرناه، والله تعالى أعلم"[1].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٣١/٧) .

## المطلب الثاني: الموازنة بين الفقر والغنى

اختلفت نظرات الناس في المفاضلة بين الفقر والغنى، فمنهم من رأى الفقر أفضل، ومنهم من رأى الغنى أعظم، ومنهم من رأى الفضل كله في الكفاف دون غيره، ومنهم من توقف في المسألة، فلم يترجح عنده تقديم أحدهم على الآخر، قال الإمام القرطبي: "وهي مسألة اختلف الناس فيها على خمسة أقوال: فمن قائل بتفضيل الغنى، ومن قائل بتفضيل الفقر، ومن قائل بتفضيل الكفاف، ومن قائل رابع: يَرُدُّ هذا التفضيل إلى اعتبار أحوال الناس في ذلك، ومن قائل خامس: توقف، ولم يفضل واحدًا منهما على الآخر"[(١)]، وبعد هذه الدراسة المتفحصة والمتأنية لكل من الفقر والغنى بين المدح والذم في المبحثين السابقين، نخلص إلى ما يلي:

١ - الخلاف الحاصل بين الفقر والغنى في المفاضلة إنما يكون فيمن أدى حق الله تعالى في فقره وغناه، وإلا فالفقير القانع الصابر أفضل عند الله تعالى من الغني البخيل الممسك، والغني المنفق الشاكر أفضل من الفقير الساخط، قال القاضي ابن رشد: "وهذا فيمن كان يؤدي ما لله عليه من حق في حال الفقر لفقره، وفي حال الغنى لغناه؛ لأن من كان يؤدي حق الله الواجب عليه في الفقر، ولا يؤدي حقه الواجب عليه في الغنى، فلا اختلاف في أن الفقر أفضل له من الغنى، ومن كان يؤدي حق الله الواجب في الغنى، ولا يؤدي حقه الواجب عليه في الفقر، فلا اختلاف في أن الغنى أفضل له، لأن الفضل في الفقر والغنى ليس لذاتهما، وإنما هو لما يكتسب بسبب كل واحد منهما مما يؤجر عليه"[(٢)].

---

**(١)** المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/٢١٣) .

**(٢)** المقدمات الممهدات لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (٣/٤٠٢) .

٢ - اشتهر الخلاف بين العلماء ومتأخري المسلمين أيضًا فيمن يحوز الأفضلية والسبق، هل هو الفقير الصابر؟ أم الغني الشاكر؟ ، فمن قائل بتقديم الفقير الصابر، وآخر بأسبقية الغني الشاكر، والذي يترجح لديّ أنه لا فضيلة لأحدهما على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح، فهو المقياس الذي توزن به الأعمال وتقبل، وقد نقل الإمام ابن تيمية هذا الخلاف، فقال: "قد كثر تنازع الناس أيهما أفضل: الفقير الصابر أو الغني الشاكر؟ وأكثر كلامهم فيها مشوب بنوع من الهوى أو بنوع من قلة المعرفة، والنزاع فيها بين الفقهاء والصوفية والعامة والرؤساء وغيرهم، على قولين: الأول: أن الفقير الصابر أفضل، وهو اختيار أبي إسحاق بن شاقلا ووالده القاضي أبي يعلى، وإليه يميل كثير من أهل المعرفة والفقه والصلاح من الصوفية والفقراء، والثاني: أن الغني الشاكر أفضل وهو اختيار جماعة منهم ابن قتيبة، وأبو العباس بن عطاء وغيرهما، وفي المسألة قول ثالث: وهو الصواب أنه ليس هذا أفضل من هذا مطلقا، ولا هذا أفضل من هذا مطلقا، بل أفضلهما أتقاهما، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ الحجرات: ١٣]، وقال عمر بن الخطاب ﷺ: الغنى والفقر مطيتان لا أبالي أيتهما ركبت، وقد قال تعالى: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ النساء: ١٣٥]، وهذا القول اختيار طائفة منهم الشيخ ابن حفص السهروردي"[(١)].

٣ - فقر الفقراء ليس لهوانهم عند الله، وكذلك غنى الأغنياء ليس لحظوتهم عند الله تعالى وقربهم منه، فالفقير لا يَفْضُل الغني بمجرد فقره، وكذلك الغني لا ترتفع مكانته على الفقير لمجرد غناه، حتى وإن أشارت ظواهر بعض الأحاديث إلى ذلك، فإن الفهم الصحيح لهذه الأحاديث لا يكتمل إلا بالنظر إلى مجموعها، فالحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «**مَا رَأْيُكَ**

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/١٢٣) بتصرف.

**فِي هَذَا» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا»**[1] لا يفهم منه أن النبي ﷺ فضّل هذا الفقير بسبب فقره وحاجته وعوزه، بل إنما فضله لصلاحه وتقواه، قال ابن بطال: " لو كان تفضيله إياه من أجل فقره فكان ينبغي أن يشترط في ملء الأرض مثله لا فقير فيهم، ولا دليل في الحديث يدل على تفضيله عليه مع جهة فقره؛ لأنا نجد الفقير إذا لم يكن صالحًا؛ فكل غنى صالح خير منه "[2]، ولا يفهم أيضا من دعاء النبي ﷺ لأنس بن مالك ﷺ بقوله: **«اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ»**[3] أن الأغنياء مُكَرّمون عند الله تعالى لا لشيء سوى الغنى فقط، فهذا فهم قاصر يتبادر إلى الأذهان عند اجتزاء النصوص، أو النظر إلى بعضها دون البعض الآخر، إذ كيف يتسق هذا التصور مع قول الله ﷻ: **(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ)** [الحجرات: ١٣]، وقد أرشد النبي ﷺ الناس إلى موازين التفاضل بين الناس، ومقاييس الكرامة عند الله تعالى، بما صحّ عنه من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ**

---

**(١)** كِتَاب النِّكَاحِ: بَاب الأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ ٨/٧ ح رقم (٥٠٩١)، وكِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب فَضْلِ الفَقْرِ ٩٥/٨ ح رقم (٦٤٤٧).

**(٢)** شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٧٣/١٠).

**(٣)** متفق عليه من حديث أنس بن مالك ﷺ؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الدَّعَوَات: بَاب دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِخَادِمِهِ بِطُولِ العُمُرِ، وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ ٧٥/٨ ح رقم (٦٣٤٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: بَاب مِنْ فَضَائِلِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ١٩٢٨/٤ ح رقم (٢٤٨٠).

**وَأَعْمَالِكُمْ»**[(١)]، ولذلك لما دعا النبي ﷺ لأنس بن مالك ﷺ بكثرة المال والولد، أتبعه بالدعاء له بالبركة التي تصاحب الكثرة، والبركة لا تحصل إلا من ظهرت عليه علامات التقوى وأماراتها، ومتى ظهرت فإن الفتنة تؤمن عليه، قال الإمام النووي: "قد دعا له النبي ﷺ بأن يبارك له فيه، ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة، ولم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في حق ولا غير ذلك من الآفات التي تتطرق إلى سائر الأغنياء بخلاف غيره، وفيه: هذا الأدب البديع، وهو: أنه إذا دعا بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوهما"[(٢)].

٤ – الفقر والغنى كلاهما اختبار من الله تعالى لعباده، فكما يمتحن الله عباده بالفقر يمتحنهم بالغنى أيضًا، وقد قرر ذلك في كتابه الكريم فقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]، قال الضحاك: "الشر: الفقر والمرض، والخير: الغنى والصحة"[(٣)]، وأشار إلى هذا المعنى أحمد بن نصر الداودي بقوله: "الفقر والغنى محنتان من الله تعالى، وبليتان يبلو بهما أخيار عباده، ليبدي صبر الصابرين، وشكر الشاكرين، وطغيان البطرين، وإنما أشكل ذلك على غير الراسخين"[(٤)]، وهو عين ما أكّدته السنة النبوية في الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ»**[(٥)]، وهذه

---

**(١)** أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ: بَاب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ ١٩٨٧/٤ ح رقم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

**(٢)** شرح النووي على صحيح مسلم (٣٩/١٦) .

**(٣)** تفسير الماوردي لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (٤٤٦/٣) .

**(٤)** شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٦٨/١٠) .

**(٥)** أخرجه الترمذي في سننه: أَبْوَاب الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: بَاب مَا جَاءَ أَنَّ فِتْنَةَ هَذِهِ الأُمَّةِ فِي المَالِ ٥٦٩/٤ ح رقم (٢٣٣٦)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ»، وإسناده =

الفتنة وهذا الاختبار لينظر إلى أخبار الناس وأحوالهم كيف يعملون فيها، فإن هم أحسنوا التصرف كان جزاؤهم الثواب العظيم والأجر الجزيل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ التغابن: ١٥] .

٥ – الفقر والغنى لم يُمدحا أو يُذما لذواتهما، بل بما يصاحبهما من قرائن وأعمال وأحوال، فالفقر إذا صاحبه الرضا والصبر، كان صاحبه في أعلى المراتب عند الله تعالى، وكذلك الغنى إذا صاحبه الشكر والإنفاق، كان صاحبه في أرقى الدرجات عند رب العباد.

٦ – كثرة الفقراء في الجنة إنما هو بسبب كثرة عددهم في الحقيقة، وليس بسبب فقرهم، ويفهم ذلك من الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث عِمْرَان بْن حُصَيْنٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ...»**[1] والمراد منه: جبر قلوب ضعفاء الناس وفقرائهم بحكايته عنهم أنهم أكثر أهل الجنة، وإقرار من النبي ﷺ أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء، وفي المقابل فإنَّ تأخُّرَ الأغنياء في دخول الجنة عن الفقراء إنما هو بسبب محاسبة الله تعالى لهم ووقوفهم بين يديه، وسؤاله لهم عن أموالهم، كما في الحديث الذي أخرجه الإمام الترمذي في

---

حسن: فيه: الحسن بن سوار وهو صدوق كما قال ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ١٦١) ترجمة رقم (١٢٤٧)، وبقية رواته ثقات، وأحمد في مسنده: ١٥/٢٩ ح رقم (١٧٤٧١)، وابن حبان في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب جَمْعِ الْمَالِ مِنْ حِلِّهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ: ذِكْر الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمَالَ قَدْ يَكُونُ فِيهِ فِتْنَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ١٧/٨ ح رقم (٣٢٢٣)، والطبراني في المعجم الكبير: ١٧٩/١٩ ح رقم (٤٠٤)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: كتاب الرقاق: (بدون باب) ٣٥٤/٤ ح رقم (٧٨٩٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي.

**(١)** كِتَاب بَدْءِ الخَلْقِ: بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ ١١٧/٤ ح رقم (٣٢٤١)، وكِتَاب الرِّقَاق: بَاب فَضْلِ الفَقْرِ ٩٦/٨ ح رقم (٦٤٤٩) .

جامعه من حديث أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ**»(١)، فهم محبوسون للحساب والمسائلة، ولذلك تأخروا في دخول الجنة عن الفقراء.

٧ – الفقير مهما بلغ فقره فهو غني إذا استغنى بربه، وإن كان لا يملك مالا، ففي الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ**»(٢)، والغني مهما كثر ماله، وعلا منصبه، فهو فقير إلى ربه محتاج إليه في جميع شأنه، قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ**﴾ فاطر: ١٥]، فحاجة الخلق إلى خالقهم هو عين الغنى.

---

(١) صحيح؛ أخرجه الترمذي في سننه: أَبْوَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: بَاب فِي الْقِيَامَةِ ٦١٢/٤ ح رقم (٢٤١٧)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، والدارمي في سننه: المقدمة: بَاب مَنْ كَرِهَ الشُّهْرَةَ وَالْمَعْرِفَةَ ٤٥٢/١ ح رقم (٥٥٤)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده: ٤٢٨/١٣ ح رقم (٧٤٣٤)، والطبراني في المعجم الأوسط: ٣٤٨/٢ ح رقم (٢١٩١)، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٢٣٢/١٠.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب الرِّقَاقِ: بَاب الغِنَى غِنَى النَّفْسِ ٩٥/٨ ح رقم (٦٤٤٦)، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاةِ: بَاب لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ٧٢٦/٢ ح رقم (١٠٥١) .

## الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، وبعد: فهذه بعض النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، بعد الانتهاء من بحثي، والذي جاء بعنوان: "الفقر والغنى بين المدح والذمّ دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية"

**أولاً: النتائج:**

١ – الفقر والغنى لم يمدحان أو يذمان لذواتهما، بل بما يصاحبهما من قرائن وأعمال وأحوال.

٢ – النبي ﷺ قد اجتمع له الفقر والغنى والكفاف؛ إلا أنه اختار الكفاف لنفسه وأهل بيته.

٣ – لم تكن قلة مال النبي ﷺ في بعض الأوقات عن فقر وضيق في الغالب، وإنما كانت عن بذل وجُود وعطاء.

٤ – الغنى الذي قصده النبي ﷺ في دعائه لنفسه هو غنى النفس، وهو ما يتسق مع حياة النبي ﷺ ومعيشته.

**ثانيًا: التوصيات:**

١ – ضرورة تصحيح المفاهيم المغلوطة حول الفقر والغنى بين عموم الناس، وذلك عن طريق الندوات والمؤتمرات، والقوافل الدعوية.

٢ – تشجيع الناس على الأخذ بأسباب التقدم والازدهار، وعدم الركون إلى الفقر والقعود عن العمل.

٣ – الخروج بحلول علمية وعملية لعلاج مشكلة الفقر، وتطبيقها في حياة الناس.

وبعد: فهذا جهد المقل؛ فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو زلل أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله ﷺ منه براء، والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، وحسنات والديّ، وأن يتقبل جهدي وسعيي، وأن يجعله خالصا لوجهه، وابتغاء مرضاته، إنه ولي ذلك، والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلّ اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

# فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: ابن دقيق العيد محمد بن علي بن وهب بن مطيع، تقي الدين القشيري (ت: ٧٠٢هـ)، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: بدون طبعة، وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢.

- إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

- الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ١.

- الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٩.

- الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين، المؤلف: الشيخ محمد الغزالي، إشراف عام: داليا محمد إبراهيم، الناشر: شركة نهضة مصر للطباعة والتوزيع، الطبعة: السادسة، ٢٠٠٥م.

- اشتقاق أسماء الله، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، (ت: ٣٣٧هـ)، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، عدد الصفحات: ٢٩٦.

- إصلاح المال، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي الأموي، المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: مؤسسة الكتب

الثقافية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، عدد الصفحات: ١٣٣.

– الإفصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الشيبانيّ، (ت: ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، ١٤١٧هـ، عدد الأجزاء: ٨.

– إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، (ت: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٨.

– البيان والتبيين، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، عدد الأجزاء: ٣.

– تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

– تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٨٠.

– تفسير الماتريدي، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١٠.

– تفسير الماوردي، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٦.

– تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن

فتوح بن حميد الأزدي الحَمِيدي (ت: ٤٨٨هـ)، المحقق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩م، عدد الصفحات: ٥٧٨.

- تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

- تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، عدد الصفحات: ٧٦٥.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ، المؤلف: أبو عمر ابن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧ م، عدد الأجزاء: ١٧.

- تهذيب اللغة، المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي (ت: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ٣٦.

- جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق: بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان،

الطبعة: الأولى.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٢٠.

- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، الناشر: دار السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ١٠.

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٧.

- دلائل النبوة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الصفحات: ٦٤٠.

- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو إسحاق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان

للنشر والتوزيع - السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٦.

- سنن ابن ماجة، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.

- سنن ابن ماجة، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.

- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥.

- السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٩.

- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، عدد الأجزاء: ٦.

- السير والمغازي، المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل

زكار، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م، عدد الصفحات: ٣٨١.

– السيرة النبوية، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: ٢١٣هـ)، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، عدد الأجزاء: ٢.

– شأن الدعاء، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، عدد الصفحات: ٢٥٦.

– شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١٣.

– شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي، بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٧.

– شرح صحيح البخارى لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٠.

– الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن– الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٥.

– شعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق، وتخريج: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١٨.

- صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

- الضعفاء الكبير، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ٤.

- عمدة الكتاب، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، عدد الصفحات: ٤٥٩.

- العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.

- عيون الأخبار، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

- الغريبين في القرآن والحديث، المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى

الباز – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٦.

– فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، عدد الأجزاء: ١٣.

– فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ، عدد الأجزاء: ٦.

– القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الصفحات: ١٣٥٧.

– الكنى والأسماء، المؤلف: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٣.

– مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

– المجموع شرح المهذب، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٣.

– محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،

الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء: ٢.

- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل، ابن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١.

- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الصفحات: ٣٥٠.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩.

- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٤.

- مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى التميمي، (ت: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١٣.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٥٠.

- مسند الدارمي، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر

والتوزيع – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤.

– مسند الشهاب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي (ت: ٤٥٤هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٢.

– المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

– مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، (ت: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢.

– معالم السنن، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م.

– المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠.

– المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٢٥.

– معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

– معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٧.

- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: الدار الشامية - دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ، عدد الصفحات: ٩٠١.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو - وأحمد محمد السيد - ويوسف علي بديوي - ومحمود إبراهيم بزال، الناشر: دار ابن كثير- دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٧.

- المقدمات الممهدات، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٣.

- مناقب الشافعي للبيهقي، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، عدد الأجزاء: ٢.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ، عدد الأجزاء: ١٨.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري، ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، عدد الأجزاء: ٥.

# فهرس موضوعات البحث

ملخص البحث باللغة العربية..... ١٠٩١
ملخص البحث باللغة الإنجليزية..... ١٠٩٢
الدراسات السابقة:..... ١٠٩٦
منهج البحث، وخطواته:..... ١٠٩٧
تمهيد..... ١٠٩٨
أوَّلاً: تعريف الفقر لغة، واصطلاحا: ..... ١٠٩٨
ثانيا: الفرق بين الفقير والمسكين:..... ١١٠١
ثالثًا: تعريف الغنى لغة، واصطلاحًا: ..... ١١٠٢
المبحث الأول: الفقر بين المدح والذم..... ١١٠٥
المطلب الأول: فضل الفقر..... ١١٠٥
المطلب الثاني: ذم الفقر، والاستعاذة منه..... ١١١٦
المبحث الثاني: الغنى بين المدح والذمّ..... ١١٢٣
المطلب الأول: فضل الغنى ..... ١١٢٣
المطلب الثاني: ذمّ الغنى، والاستعاذة من شرّه..... ١١٢٩
المبحث الثالث: الفقر والغنى في حياة النبي ﷺ..... ١١٣٤
المطلب الأول: حياة النبي ﷺ بين الفقر والغنى ..... ١١٣٤
المطلب الثاني: الموازنة بين الفقر والغنى..... ١١٤٤
الخاتمة..... ١١٥٠
أولاً: النتائج: ..... ١١٥٠
ثانيًا: التوصيات:..... ١١٥٠

فهرس المصادر والمراجع ..... ١١٥١
فهرس موضوعات البحث ..... ١١٦٢

تم بحمد الله تعالى